٨٤٩ المختصر شرح التلخيص، السعد التفتازاني، مسعود بن عمر
م ٥ س ـ٧٩٢هـ. كتبه اسماعيل بن نجم الدين الاسترابادي
٨٨٧هـ.
١٥٢ ق ٢٣، ١٧س ٢٢×١٣سم
٦٣٨٣ نسخة حسنة، بأولها نقص، خطها تعليق حسن، طبع
الأعلام ٨: ١١٢ القاهرية (علوم اللغة): ٣٢٩
أ ـ البلاغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
ج ـ تاريخ النسخ د ـ مختصر المطول هـ ـ مختصر
التفتازاني لشرحه تلخيص المفتاح.

٢١/١٥٨٦
٨١٠/٨/١٧٨

Copyright © King Saud University

٦٢٨٢

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

هذ وقف القاغاني موسى بن بورك
بمعنى خيرات
هذ وقف القاني موسى
عفو الدل و لوالديه لا

١٢٦٧

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم ٦٢٨٢ ف ٢/١٢٨٦
العنوان المختصر شرح تلخيص المفتاح
المؤلف السعد التفتازاني، مسعود بن عمر - ٧٩٢ هـ
تاريخ ٨٨٧ هـ
اسم الناسخ اسماعيل بن نجم الدين الاستراابادي
عدد الأوراق ١٥٢ ق
ملاحظات ناقص الأول

Copyright © King Saud University

وذهب رواؤه فعاد خلافاً بلا ثمره ° حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح ° وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح ° واما الاخذ والانتهاب جارية تاح لا تلبيب الارض
من كأس الكرام نصيب ° وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ° ثم ما زادتهم مداعبتي الا شغفاً وغراماً
وظماً في هواجر الطلب واواماً ° فانتصبت لشرح كتاب يشتمل على
وفق مقترحهم تاتيا ولعان العناية نحو اقتصاص الدلائل تاتيا ° مع جمود
القريحة بصر الكليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات ° وتوالي
البلدان بين الاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار ° حتى لقيت
باجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرز كل سطر منه في شطر من القفر
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق ° وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء وبالا
وفقت بعون الله للاتمام ° وقوضت عنه خيامه بالاختتام ° بعد ما
كشفت عن وجوه خرائده اللثام ° ووضعت كنوز فرائده على طرف
الثمام ° فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صدا الاذهان
ويرهف البصائر ويضيء لباب ارباب الابان ° ومن الله التوفيق
والهداية ° وعليه التوكل في البداية والنهاية ° وهو حسبي و
نعم الوكيل °

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او
بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان و
متعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص
باعتبار المورد والشكر بالعكس الله هو اسم للذات الواجب الوجود

Copyright © King Saud University

لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية لله لدلالته على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب اى افضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق

العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا اذ به يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اى به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذه وسيلة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيفما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اى في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف فيه نفعا تمييز من اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اى محفوظ من الحشو وهو الزيادة المستغنى عنها والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا

Copyright © King Saud University

جمع

الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو والت
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
وهى حكم كلى ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر
يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد ~~التى من الامثلة~~ والشواهد وهى الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا
اى اجتهادا وقد استعمل الالو متعديا الى المفعولين وحذف المفعول
الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر يعنى فى تحقيق ما ذكر
فيه من الابحاث وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله
وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح
سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت
فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم اقف
فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله تعالى قدم المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو
حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى زيد نعم الرجل

وعلى

وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على
مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا
الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
فى تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن
التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه
فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها
بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا
المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاع بها فيه وهى ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة الكتاب ومقدمة
العلم مما خفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور
والابانة توصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه
مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا
المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون
باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به
المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح

وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة
والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا
تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة
في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما
عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو
عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق
بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض
بيان كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما يعده الذوق
الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم
ان منشا الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من
المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي

هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتناهي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي
كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه
اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون
مستحدثا مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة
ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي
الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح
لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من سماعه
نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي

اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو
ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدمه
لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه و
احترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان
يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور كالاضمار
قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب
هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال من الماء و
الكلاء ذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت ونحو كريم متى
امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى اى والورى معى للحال
وهو مبتدأ وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى الثقل
والثانى دونه او لان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى
حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة

ذكر الصاحب اسمعيل ابن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا
من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء
فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاذ
هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
وهو كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق فى خال هشام بن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وما مثله فى الناس الا مملكا
ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى احد
يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجل اعطى الملك يعنى هشاما ابو
امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله
احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعنى ابو امه
ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه
بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف ابوه وتقديم المستثنى اعنى
مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد
اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى
منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة

Copyright © King Saud University

التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الاشعار عطف
على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة لخلل في انتقال
الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك
بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله ليشتمل عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب
الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن فاصاب لكنه اخطأ في جعل جمود
العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن
على مفارقة الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى
البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج ولهذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز
وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة
بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء
لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشي
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع

فيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى
تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة
معظم الشي والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان
بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به النقل والعقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه
بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح
ذكر رحمة ربك ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله
على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو
ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير
عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه
تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد
والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام
جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب

للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في
الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات
ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق
للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح
في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك المقام
وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال و
المقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط
مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام
الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه
ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره و
كذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم
يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على
عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول
يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى

مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من
ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان
الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها
اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال الكلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما يسمى ذلك اي الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله
هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو
الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القرب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا
غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح

Copyright © King Saud University

عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها على من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي تتبع بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها
على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كلما يطلق عليه لفظ
البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس
بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اي ما يجب ان تحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى
الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من
غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح
من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة
كالغرابة وما يبين في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة

اعم من ذلك يعني يعرف به تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل
انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى البحث
عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به
يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد
سها ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين
في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في
تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه
اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاصهما
بها بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به
وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
المقصود في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان والثالثة علم البديع
ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء

Copyright © King Saud University

ای فرق متعلقة به

...وهو انية والمعنى واحد وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز
ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف بها احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي
معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي
ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك
مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال
من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة
عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات
من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مطابق مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي لانه مجرد اصطلاح لان الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في الاجزاء او الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال
المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل
الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيه لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه اما ان يكون له نسبة ثابتة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد

كان هو

النفس بان لا فرق بين السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما مما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطا لان هذا المقام
لا يلايمه لكن فصل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج اي في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين
او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي
بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا وان لم
يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبة
بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة
حاصلة بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية
مطابقة او لا مطابقة لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن
لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين
في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او
ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية ثم الخبر لا بد له من مسند اليه و
مسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كا
لمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا بالخبر وكل
من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه
لكن التطويل ... لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه والمسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير
ذلك فالاولى في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك

وجود زيد موجود في الخارج فالخارج في قولنا القيام
حاصل لزيد في الخارج ظرف لنفس الحصول لا لوجوده
وفي قولنا حصول القيام لزيد موجود في الخارج ظرف
لوجوده واذا قلنا النسبة خارجية اردنا بها ما كان الخارج
ظرفا لنفسها لا ما كان الخارج ظرفا لوجودها كالموجود الخارجي فافهم

Copyright © King Saud University

قال الشارح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي في تفسيرهما إذ سبق
الإشارة إليه في قوله تطابقه أو لا تطابقه اختلف القائلون في انحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته أي مطابقة الحكم
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه أي كذب
الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع يعني أن الشيئين اللذين أوقع
بينهما نسبة في الخبر لا بد وأن يكون بينهما نسبة في الواقع أي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بأن يكونا ثبوتيتين أو سلبيتين صدق وعدمها بأن يكون أحدهما
ثبوتية والأخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو
كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها أي عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
أو الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه
فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم إلا أن يقال إنه كاذب
لأنه إذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في أن المشكوك
خبر أو ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى إذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون فإنه جعلهم كاذبين في قولهم إنك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وإن كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بأن المعنى لكاذبون في
الشهادة وفي ادعائهم المواطأة والتكذيب راجع إلى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو أن هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
شهادة أن واللام والجملة الاسمية والمعنى إنهم لكاذبون في تسميتها أي في
تسمية هذا الإخبار شهادة لأن الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها

مصدر مضاف إلى المفعول الثاني والأول محذوف أو المعنى إنهم لكاذبون
في المشهود به أعني قولهم إنك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لأنهم يعتقدون أنه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا
باعتقادهم وإن كان صادقا في نفس الأمر فكأنه قيل إنهم يزعمون أنهم لكاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب إلا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم أن هذا اعتراف بكون الكذب والصدق راجعين إلى
الاعتقاد والجاحظ أنكر انحصار الخبر في الصدق والكذب وأثبت الواسطة
وزعم أن صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب
الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع معه أي مع اعتقاد أنه غير مطابق وغيرهما
أي غير هذين القسمين وهي أربعة أعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
أو بدون الاعتقاد أصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة أو بدون الاعتقاد
أصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره أخص
منه بالتفسيرين السابقين لأنه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على أن اعتقاد المطابقة يستلزم
مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم
المطابقة يستلزم عدم المطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين
على أحدهما بدليل أفترى على الله كذبا أم به جنة لأن الكفار حصروا أخبار النبي
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد
في الافتراء والإخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك أن المراد
بالثاني أي الإخبار حال الجنة لا قوله أم به جنة على ما سبق إلى بعض الأوهام
غير الكذب لأنه قسيمه أي لأن الثاني قسيم الكذب إذ المعنى أكذب أم أخبر
حال الجنة وقسيم الشيء يجب أن يكون غيره وغير الصدق لأنهم لم يعتقدوه
أي لأن الكفار لم يعتقدوا صدقه فمراده بدون في هذا المقام الصدق الذي

Copyright © King Saud University

يكون خبره حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانهم لم يجعلوه محلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

الباب الاول احوال الاسناد الخبري

وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام

ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فافهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام ومنه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان

Copyright © King Saud University

الحكم الى طالب منكر الحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي قدره
قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما
قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا
فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة و
هي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظ وهو اخص مطلقا من
مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظ الحال وكل مقتضى الظ مقتضى الحال
من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظ فانه يكون على
مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظ وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على
خلاف مقتضى الظ فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل
ما يلوح اي يشير له اي للخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق
ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كا
لمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء

شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه
رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة
انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر
وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء اي كانه يرميه بالضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على
حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان
يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنيته
ويجعل المنكر كغير المنكر ان كان معه اي مع المنكر ما ان تأمله ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان
مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان
تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ان يقال ما ان تأمل لانه لا يتأمل
العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظ هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره
وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن مظنة للريب
وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين ولكن نزل انكارهم منزلة عدمه
لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي
الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد
وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات

Copyright © King Saud University

في الابتداء نحو تقويه بمؤكد في الانكار تقول لخالي الذهن ما زيد قائما
او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا
القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه
حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة عقلية واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس
بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة
والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واورده في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو
اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا
فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل
فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له
عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول
ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق
الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم

قد جعل علم الشاهد بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس
الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول
به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر
وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى
قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه
من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو
له اي وللفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى
اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان
الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل
او المفعول به يعني اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان
مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ
من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد
جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار

Copyright King Saud University

في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وهي الامثلة
المذكورة في المتن وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير
الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع
وجري النهر قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل
واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور
انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج
نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع
فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج
ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف لذكر البعد في
المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان اخراجه نحو قول الجاهل لان خروج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان
يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي ابطئي
او اسرعي حال من الليالي اي مقولا فيها ويجوز

ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه
اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر
راسه قيل الله اي امره وارادته اطلعي للشمس فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي
بتأول انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند
اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان
نحو احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في
زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان
بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف انه اشترط في
المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة
او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة
الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد
الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة
وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل

من الشجرة وسبب الاكل وسوسة ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين
يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان
بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز
في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر
بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان
سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب منه صدور
الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلاتك تأمرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه
قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور
مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه
يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي
اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو
هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان
ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب
الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى

وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة
لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا
في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب
ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما
ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله
عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك
الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل
والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم
انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة وكذا الزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الرازي ورده بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن
تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه
الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف
وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل
الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا المعنى قوله ذاهبا الى
ان ما مر ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان

ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا
من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها بعض لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت
بفلان على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر
المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل
به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي و
فيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في
قوله فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل
المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل
اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة
وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل
المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه
الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به حينئذ العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع
ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع

او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة
بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان
يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو
السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه
اي ما ذهب اليه السكاكي يقتضي نحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه
قد جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركها اولى

أحوال المسند إليه

اي الامور العارضة له من حيث
انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكأنه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل

Copyright © King Saud University

وهو اقوى لاقتضاء اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم
يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية
ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن
العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب
فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما يشاء وفاعل لما يريد اي الله والثاني
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف اي السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او فوات
فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين نحو جاء
وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه
فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او
اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون

اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى ع هي عصاي اتوكأ عليها وقد
يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على
السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند
اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في
المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا
ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما
لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما
حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع
المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام
الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم
الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع
حالهم اي انها تناهت حالهم في الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي
بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية
اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع
ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في
ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز بهذا عن نحو جاءني زيد وهو
راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع

Copyright © King Saud University

على غيره واقتصر على احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما لذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في الكناية بقوله تعالى تبت يدا

ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه وقيل تقرير المسند نحو وراودته التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم

Copyright © King Saud University

صيد وبهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على
خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي
الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك
وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى
ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطأ في هذا تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد
جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي شأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من
جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه
فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شأن غيره
اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب وربما جعل ذريعة
الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن الفقه قد صنف فيه
او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر
اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان
طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة
ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا

معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس
فيه ان في رفع السماء تحقيق وتثبيت لبناء بيتهم فتأمل فقد ظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه
اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في
الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او لبيان حاله اي
المسند اليه في القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
ينظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب
تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه
اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على
عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة

بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير
بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التي ذكرت قبل اسم الاشارة نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى
عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة و
باللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة
من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة
يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند
اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله قالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث
وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج
الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من
المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي
هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه

معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله واخاف ان يأكله الذئب وهذا في
المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن
الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي
لام الحقيقة حمل على ما ذكر بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير
في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام
الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى
نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل

ضربان عرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو كل فرد مما يتناوله بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني في
ان اللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف
انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه
من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم
الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى
انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول
كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء التتبع
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا
تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على
معنى الوحدة

ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ
وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام
وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل هواي مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد والبيت
ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن
المضاف اليه او المضاف او غيرهما نحو عبدي في تعظيم المضاف اليه
حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غيرهما اي المضاف والمضاف اليه
عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او
غيرهما او تحقيرها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه
نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد ولاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى
نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي
عن آيات الله دون المتعارف او للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم

Copyright © King Saud University

مكتبة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

أو التحقير نحو له حاجب أي مانع عظيم في كل أمر يشينه أي يعيبه
وليس له عن طالب العرف حاجب أي مانع حقير فكيف بالتعظيم
أو التكثير نحو قولهم إن له لإبلاً وإن له لغنماً أو التقليل نحو ورضوان
من الله أكبر والفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب ارتفاع
الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقاً
كما في الإبل أو تقديراً كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللإشارة
إلى أن بينهما فرقاً قال وقد جاء للتعظيم والتكثير جميعاً نحو وإن يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك أي ذوو عدد كثير ناظر إلى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر إلى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل
لي شيء أي حقير قليل ومن تنكير غيره أي غير المسند إليه للإفراد أو النوعية
والله خلق كل دابة من ماء أي كل فرد من أفراد الدواب من نطفة
معينة هي نطفة أبيه أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من
أنواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب
ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي حرب
عظيم وللتحقير نحو إن نظن إلا ظناً أي ظناً حقيراً ضعيفاً إذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار
صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً مع امتناع ما ضربته إلا ضرباً على أن
يكون المصدر للتأكيد لأن مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب أن يكون متعدداً يحتمل المستثنى وغيره واعلم أن التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صرح لفظ البعض كما في قوله ورفع
بعضهم فوق بعض درجات أراد محمداً صلى الله عليه وسلم ففي هذا الإبهام من تفخيم
فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى وأما وصفه أي وصف المسند إليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الأنسب ههنا وأوفق

بقوله وأما بيانه وأما الإبدال منه أي وأما ذكر النعت له فلكونه أي
الوصف مبيناً له أي للمسند إليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج إلى فراغ يشغله فإن هذه الأوصاف مما توضح الجسم
وتقع تعريفاً له ونحوه في الكشف أي مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والإيضاح وإن لم يكن وصفاً للمسند إليه قوله الألمعي
الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فإن الألمعي معناه
الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند
إليه لأنه مرفوع على أنه خبر إن في البيت السابق أعني قوله إن
الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً أو منصوب على أنه صفة
لاسم إن أو بتقدير أعني أو لكون الوصف مخصصاً للمسند إليه
أي مقللاً اشتراكه أو رافعاً احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن
رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فإن وصفه
بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره أو لكون الوصف مدحاً أو ذماً
نحو جاءني زيد العالم أو الجاهل حيث يتعين الموصوف أعني زيداً
قبل ذكره أي ذكر الوصف وإلا لكان الوصف مخصصاً أو لكونه
تأكيداً نحو أمس الدابر كان يوماً عظيماً فإن لفظ الأمس مما
يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم حيث
وصف دابة وطائراً بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد
منهما إلى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف
زيادة التعميم والإحاطة وأما توكيده أي توكيد المسند إليه فللتقرير
أي تقرير المسند إليه أي تحقيق مفهومه ومدلوله أعني جعله مستقراً محققاً

Copyright © King Saud University

ثانيا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة
السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد
بتقرير الحكم نحو انا عرفت والمحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء
وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او
دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه
او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو
جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل
السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه
اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح
من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن
العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام
عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك
واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان
يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا بخلاف التاكيد

فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصيل
التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه
مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على
البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا
له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب
ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه
بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا
لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على
تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع
اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف
المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول كما
نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن
نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو وجاءني
القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من
غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من
الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه
بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها

Copyright © King Saud University

ولا يشترط فيها الترتب الخارجي فان قلت في الثانية ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجيء كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه

لان معنى قولنا زيد هو قائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك

في تقديم المسند اليه

واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس نفسانيا بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه اي ولا التقديم

يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير نحو ما انا قلت ولا غيري
لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري
نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان
غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم
في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد
ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على
وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان
لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي
متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد
غيره اي غير المسند اليه به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون
قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي
على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا
سواي لانه الدال صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثاني
اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا
وغير ذلك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في
ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل
اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا
فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في
حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية

الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه
التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا ايضا اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا و
ليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم يفيد التخصيص تارة والتقوي
اخرى اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا
ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد
يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى فقط لا لفظا كما في انت فانه يجوز ان يقدر ان اصل انت قلت فيكون

Copyright © King Saud University

انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي تقدير انه كان
في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي
الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا
نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا
على انه فاعل لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان يكون اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان
رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعل من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا
في الاصل على انه فاعل معنى لولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه
يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في
المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ان
معناه رجل جاءني لا امرأة او رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب
فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال
هذا الكلام لانه لا يقصد ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة
بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم

فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال ولا يستعمل بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في مثل جاءني رجل بدل لا فاعل فانه محال ... عن فاضل تخصيص ... المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني تقدير الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل في مثل رجال

تخصيصه وقولنا لا مانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع
اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان
يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ
كما في جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع
هذا مكابرة والقول بان في تقديم الفاعل لتجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه
حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء بالنكرة ثم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال عبد القاهر قدم شر لان
المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب
من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه
فيحصل للحكم تقوّ وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي
عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت
قائم وهو قائم كالخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ المجرور عطفا على لتضمنه يعني

Copyright © King Saud University

ان قوله يعرف لا يتوهم بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قائم فالاولى
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء اي مثل رجل قايم ... نحو
رجل قائم ونحو يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقايم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فحيث انتفى احدهما تعين الآخر ضرورة

Copyright © King Saud University

ان قوله يعرب بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام لان الاول
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالحال من الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالحال من
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم رجلا قائما
رجل قائم ومما يري تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يري تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسانا آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يري التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب فلانه يحكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر

Copyright © King Saud University

ان قوله يعرف بتقويه بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام لان الاول
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قايم كما بنا قام في
رجل قام وعما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
في دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد والتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد
على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم انسان بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل للتأسيس معنى اخر ترجيحا للتأسيس واما في صورة التأخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقايم وذلك لان هذا
مخالف لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بيانه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتأسيس معنى اخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة

Copyright © King Saud University

ليكون كل مه

والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي وعند دخول كل يجب ان ينعكس هذا الا على مذهب الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الكل في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى الانسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان

دلالة

دلالة انسان لم يقم على النفي بهذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا ح ويندفع ما قيل ههنا انها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي لظاهر عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولا لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل للمعمول الا ان يخصص التاخر بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل فالمراد به الشامل والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل وما جاء كل القوم في الفاعل وعدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصلها ادلم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم اخذت في المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها و الدراهم كلها لم اخذ فهو جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كان كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واي وان لم يكن

Copyright © King Saud University

واطلعة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل
اقصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان
جواب ام انما يتعين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي
قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على
معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل
عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه وانما قدره
اي تأخر المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي
ذكر من الحذف والاضمار وغيره كذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من
الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا
المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره
فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام
افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه

على خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم تمثيل
ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب
الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من
الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا
لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا تحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته
او اعيت عليه مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور
علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان
هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او
التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا
يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه
لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعالليت

اي اطردت العلة والمرض لي بني احرق بالكسر اي صار حرينا لا من شيخي العظم
يعني نبت في حلقه وما بك من زيد من حتى قد ظفرت بذلك اي بمقتبل كان
مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى انه
قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم
اشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين
ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة
التمكين من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل اذا دخل الروع خوف
عطف على زيادة التمكين لا على السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لما ذكر
الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي على وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف
اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد
دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام لا يختص بالمسند
اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا تخ العادة غير سائغ بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان
مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولعله مطلقا التسمية عنده اي السكاكي ... عالم ...

في الالتفات بالنظر الى الاصل وتسمي هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله او بالعكس كقوله قرا و الحقيقي
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الحال ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلثة اي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك
المعنى باخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني
على خلاف مقتضى الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا
زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله نعم اياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن
زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والعباس امثلتهم فقد سها على ما يشهد
كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل
اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الى التعبير عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق
اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا
على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له
طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب
اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة

قال

الغضى وزل حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب
الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية فيكون مسندا الى ليلى
والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات
كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
عوادي اي عوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد
ميت ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى
الظاهر اياه ووجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا
الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى
خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد
مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق

والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان
فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى
اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم
المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية بحمل كلامه للبنية اي انما تلقاه
بغير ما يترقب بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال
الحجاج له اي للقبعثرى في حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
يعني القيد هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي
الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو
الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة
وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده
لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي
السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف

Copyright © King Saud University

التعرف زيادة النور ونقصانه فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس أمورهم من
المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على أن الأولى والأليق بحالهم أن يسألوا عن ذلك لأنهم ليسوا ممن
يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على أن المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها ومنه
أي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على
تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وإن الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك مجموع
له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو أن كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون
بمعنى الاستقبال وإن لم يكن ذلك بحسب أصل الوضع فيكون كل منهما ههنا
في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب أن كلا منهما حقيقة فيما
تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق
وقوعه ومنه أي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو أن يجعل أحد أجزاء
الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة أي أظهرته عليها لتشرب وقبله أي القلب السكاكي
مطلقا وقال إنه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره أي غير السكاكي
مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق أنه إن تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التي أورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه مغبرة
متلونة بالغبرة أرجاؤه أطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون أرضه

سماؤه على حذف المضاف أي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الأخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه
به لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه وإلا أي وإن لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رد لأنه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما أن جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن أي القصر السياعا أي الطين بالتبن والمعنى
كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل أن يقول
إنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت
الفدن بالسياع لإيهامه أن السياع قد بلغ من العظم والكثرة إلى أن صار
بمنزلة الأصل والفدن بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن أحوال
المسند أما تركه فكما مر في حذف المسند إليه كقوله ومن يك أمسى بالمدينة
رحله فإني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند إلى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز أن يكون قيار عطفا على محل اسم إن ولغريب خبرا
عنهما لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر لفظا أو تقديرا وأما
إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون هو عطفا على محل اسم إن لأن الخبر
مقدم تقديرا فلا يكون مثل إن زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل إن زيدا
وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز أن يكون مبتدأ والمحذوف خبره
والجملة بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا و
أنت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر
لما ذكر أي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الأول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو أي وعمرو

Copyright © King Saud University

مطلقا حذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت
فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
حذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها
الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
العقل وضيق المقام اعني المحافظة على الشعر والاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا
بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله نحو قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن
العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او
فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل
من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف
من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله
فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو
قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه
فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا
للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك
للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كاللواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية
اي يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب
المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على
خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى
المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وبان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لبناء الفعل للمفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا
بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط مثل
خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد في جواب من
قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد

Copyright © King Saud University

قام أبوه أو مفيد التقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعاً وأما نحو زيد قائم فليس بمفيد
للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم إفادة التقوي معناه
مع عدم إفادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت
عرفت أو بحرف التأكيد نحو إن زيداً عارف أو نقول إن تقوي الحكم في الاصطلاح
هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فإن قلت المسند قد يكون غير
سببي ولا يفيد التقوي ومع هذا لا يكون مفرداً كقولنا أنا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني وما أنا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا أن ليس القصد في هذه
الصور إلى التقوي لكن لا نسلم أنها لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الإسناد الموجب
للتقوي ولو سلم فالمراد أن إفراد المسند يكون لأجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الإفراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح
حيث سمى في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفاً فعلياً والوصف بحال ما هو من
سببه نحو رجل كريم أبوه وصفاً سببياً وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد
قام مسنداً فعلياً وفي نحو زيد قام أبوه مسنداً سببياً وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة
وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد أبوه منطلق وكذا زيد انطلق أبوه ويمكن أن يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتدأ بعائد لا يكون مسنداً إليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق أبوه
لأنه مفرد وفي نحو قل هو الله أحد لأن تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد
قام وزيد هو قائم لأن العائد مسند إليه ودخل فيه نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه
وزيد مررت به وزيد ضرب عمرو في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي
وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لأنا
لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله وأما كونه أي المسند فعلاً فللتقييد أي تقييد المسند
بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي أنت فيه
والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو

أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا أمر عرفي وذلك لأن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة
من غير احتياج إلى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فإنه إنما يدل عليه
بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن أو أمس أو غداً ولهذا قال على أخصر
وجه ولما كان التجدد لازماً للزمان لكونه غير قار الذات أي لا تجتمع أجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع إفادته التقييد بأحد
الأزمنة الثلاثة مفيداً للتجدد وإليه أشار بقوله مع إفادة التجدد كقوله أو
كلما وردت عكاظ هو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا إلي عريفهم وعريف القوم القيم بأمرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم أي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئاً
فشيئاً ولحظة فلحظة وأما كونه أي المسند اسماً فلإفادة عدمهما أي عدم التقييد
المذكور والتجدد يعني لإفادة الدوام والثبوت لأغراض تتعلق بذلك
كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني أن
الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائم قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً
فشيئاً فلا تعرض في زيد منطلق لأكثر من إثبات الانطلاق فعلاً له كما
في زيد طويل وعمرو قصير وأما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول
ونحوه بمفعول ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة
لأن الحكم كلما ازداد خصوصاً ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد إفادة كما
يظهر بالنظر إلى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التوراة
سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالاً وهو أن خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه أشار
إلى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقاً هو منطلقاً لا كان لأن

Copyright © King Saud University

منطلقا هو نفس المسند وكان قيدا للمسند لا تقع زمان الشيء كما ذكرت
زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها
اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة
ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني
اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة
الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان
جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج
الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو
ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم
فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل
وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع
والمحكوم به وجود النهار فكم من الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا
للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى
على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في
الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم واما عدم

الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع واصل اذا الجزم
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي مع اذا لكونه اقرب الى الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا
جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى
ومن معه من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من ان
السيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما
اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان
كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام
على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا
تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر

Copyright © King Saud University

امر متوقع به لكن حين يقصد ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف
من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال لان
الاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان
يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم
وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل
المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما
كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا يحتملهما ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب
غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما
ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل
الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال
ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال
ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار
الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت
والالزام كقوله تعالى وان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف

المذكور والاناث لكن لفظ القانتين مما يجري على الذكور فقط
ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان
القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب
لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب
على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحو العمرين
لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل
ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان
الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر
في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة و
جوهر الكلمة ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر وهو حصول مضمون الجزاء
بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مرتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
بمتعلق او لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى
انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته
على دخول الدار في الاستقبال واذا تعين الشرط والجزاء جملة استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما
الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق
حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا
الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى
ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل

Copyright © King Saud University

ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل
والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها
لئيم وفي غيره قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ المضي الى
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الشراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
وكذا المعطوفات بعده وذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على غير الحاصل
في معرض فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي
وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل
والاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان فاشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت
رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي الامر فربما يخيل
ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على الماضي مع ان
لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه
بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على
نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا
اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء
الحكم انما هو حيث ... والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه

والنظام

والنظام يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به
لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا
فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض في
استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد
الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق
ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على قوله لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي
قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط فكرهم استعماله في غيره اي
لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع
بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء
لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا

Copyright © King Saud University

هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة
دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان
يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه
ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب
او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو
بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء
ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر
معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان
عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم
الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها
المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء التالي علة للعلم

بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء
الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على
هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق
هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخر
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي يلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي
بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على
اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمراره امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا
لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتها او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا
فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن

لا خلاف في اخباره وهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ
الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في
التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل
ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجد
منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من
جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان
المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند
فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب

نحو ما زيد شاعرا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او
الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة
الخصوص توجب تمام الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوها من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي
فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحد طرق
التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو
المنطلق او لازم حكم كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون
المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد
اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس
وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور
في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو
عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابطة في [illegible]

Copyright © King Saud University

التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به
وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال
عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان
تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاه ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغابات والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل
المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما من عدم
افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا
فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في
البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب
البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول
الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ها
هنا على القصر وان امكن ذلك بحسب الظاهر [illegible] والتامل التام وقيل في نحو
زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ

المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة
المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ و
المنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس الله سره ورد بان معنى الشخص
الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره
صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاءت بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد
به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير
الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير
المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا
لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام
دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة
لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو
داخل في التقوي على ما قررناه [illegible]

Copyright © King Saud University

المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه
وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية او هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة
من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال لان الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان
اصوب لان ظاهر عبارته تقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على
القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند
اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي
لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه
مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور
الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الاتصاف بفي خمور الدنيا فان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان
حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي وجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم
الظرف الذي هو المسند الى في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب ليدل

تقديمه على ثبوت الريب في سائر كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقران
وانما قال في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على
تخصيصا اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه
خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في
المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشراق يعني صار مضيئا الدنيا فاعل
تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها
اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله
شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب
المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير
ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما
وقيل هذا اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قوله جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من
المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما

Copyright © King Saud University

تغايرهما فافهم والقطع اي ابين انتساده ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى
على اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه سابقا الى ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من
ذلك لاختصاصه بمزيد بحث وههنا لذلك مقدمة وهي ان الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما
بالفاعل فمن جهة وقوعه منه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه
مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان افادة اي اثبات الفعل للفاعل
او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده
او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن
عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوعه من الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس
ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير
اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك
الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني
كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات

العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم
عاما او خاصا اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد ومع هذا لم يجعل مطلق
العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص تدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله والسكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام
ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين
على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله اذا كان
المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا
استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او ذلك الفعل
ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد
الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى يعطي
حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على
استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم
ذلك فان تقدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام
فالتعميم مفاد وغير مقصود ولبعضهم ههنا في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا

Copyright © King Saud University

بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واع أي أن يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع أخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره فلا يجدوا والنصب عطف على
مدركا أي فلا يجد أعداؤه وحساده الذين يتمنون الإمامة إلى منازعته
الإمامة سبيلا فالحاصل أنه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم أي من
يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
إلى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي
إلا تلك الآثار ولا يسمع الواعي إلا تلك الأخبار فذكر الملزوم وأراد
اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والإعراض عنه
إشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حيث يكفي فيها مجرد
أن يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم أنه المتفرد بالفضائل ولا يخفى أنه يفوت
هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره وإلا أي وإن لم يكن الغرض عند عدم
ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند إلى فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا
بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن لدلالته على تعيين
المفعول إن عاما فعام وإن خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
أنه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فأشار إلى تفصيل الغرض بقوله ثم
الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا
وقع شرطا فإن الجواب يدل عليه ويبينه لكنه إنما يحذف ما لم يكن
تعلقه به أي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم أجمعين

حذف المفعول

أي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين فإنه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك شيئا علقت
المشيئة عليه لكنه مبهم فإذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع في النفس
إلا إذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فإنه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت أن أبكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وأما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت أن أبكي بكيت تفكرا فليس منه أي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب إليه صاحب المفتاح من أن المراد لو شئت أن
أبكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت
تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وإنما لم يكن من هذا
القبيل لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لأنه أراد أن يقول
أفناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني و
عصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير متعد إلى التفكر البتة والبكاء
الثاني مقيد متعد إلى التفكر فلا يصلح تفسيرا للأول كما إذا قلت لو شئت أن تعطي درهما
أعطيت درهمين كذا في دلائل الإعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم
قلة التدبر ما قيل إن الكلام في مفعول أبكي والمراد أن البيت ليس من قبيل ما حذف
فيه المفعول للبيان بعد الإبهام بل إنما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو
شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا أي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث أقدر
على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لأن ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لأن القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على أن لا يبقى فيه غير التفكر فافهم وإما لدفع توهم إرادة
غير المراد عطف على إما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت أي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي إذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل

Copyright King Saud University

قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة
ومن في من تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا
وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول
اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم
ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره
اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد
اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان
المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فايدة اخرى
من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما
يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في ساير الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله ارني انظر
اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه

قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عايشة
رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عليه السلام ولا راى مني اي العورة واما
لنكتة اخرى كاخفايه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء
او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطا
فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطا
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا
عرفت وحده وكذا نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطا في تعيين المفعول مع
الاصابة في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان
التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا
غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض اخر
غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل
المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القراين وعند قيام القرينة

Copyright © King Saud University

على انه للتخصيص يكون وكذا من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض
النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما
نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت
بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت
في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت
بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربت
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم
الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم
لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم و
لكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له
معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في
اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين
الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص
اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم

ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها
القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض
وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق
باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من
غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته
اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك
البعض الذي يتقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في
المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح ولما
ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى
الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى
وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس
من شره او لان في التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة
يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم [illegible]
فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه

أشرف ثم الثاني إنما يقال لئلا يتوهم خلاف المقصود أو لأن في التأخير إخلالاً
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لأن فواصل الآي على الألف. القصر في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لأن تخصيص
الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة ونفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلاً
وهو الحقيقي أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن
أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل إضافي كقولك ما زيد
إلا قائم بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى أنه لا يتجاوزه إلى صفة
أخرى أصلاً وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقاً
من قبيل الإضافات وكل منهما أي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو أن لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة إلى صفة أخرى لكن يجوز
أن يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو أن لا تتجاوز
الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف
صفات أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية أعني المعنى القائم بالغير
لا النعت النحوي أعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما في مثل أعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن
ومررت بهذا الرجل وأما نحو قولك ما زيد إلا أخوك وما الباب إلا ساج
وما هذا إلا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديراً إذ المعنى أنه مقصور على الاتصاف
بكونه أخاً أو ساجاً أو زيداً والأول أي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو
ما زيد إلا كاتب إذا أريد أنه لا يتصف بغيرها أي غير الكتابة وهو لا يكاد
يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لأن للصفة المنفية نقيضاً وهو من الصفات التي لا يمكن
نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلاً إذا قلنا ما زيد إلا كاتب وأردنا

أنه لا يتصف بغيره لزم أن لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
أي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار إلا زيد على أن الحصول
في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به أي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار إلا زيد أن جميع من في الدار ممن عدا زيداً
في حكم العدم فيكون قصراً حقيقياً ادعائياً وأما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد أن الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى أنه
ليس حاصلاً لعمرو وإن كان حاصلاً لبكر وخالد والأول أي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها والثاني أي قصر الصفة
على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بأمر دون أمر آخر أو مكانه وقوله دون
أخرى معناه متجاوزاً عن الصفة الأخرى فإن المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه بإحداهما ويتجاوز الأخرى ومعنى دون في الأصل أدنى مكان
من الشيء ثم استعير للتفاوت في الأحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم ولقائل أن يقول إن أريد بقوله دون أخرى ودون آخر
دون صفة واحدة أخرى ودون أمر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما إذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد إلا كاتب لمن اعتقده كاتباً وشاعراً
ومنجماً وقولنا ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد الكاتب زيداً وعمراً وبكراً وإن أريد به الأعم
من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان
أخرى ومكان آخر فكل منهما أي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ أو فيه
أن كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الأول التخصيص بشيء
دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالأول من ضربي كل من
قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالأول التخصيص بشيء
دون شيء من يعتقد الشركة أي شركة الصفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة وشركة الموصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب

بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب
الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني تخصيص شيء مكان
شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب
حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة
في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر
زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء
مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا نسلم
ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام
والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون
شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على
الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف
حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى

يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال
هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول لا دلالة
للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر
واما التنافي في الثاني بحسب اعتقاد المخاطب فمعلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب
هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا ولم يصح قول المص
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي
الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن في
الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل
مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق
والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها
العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر
لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف
عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق القصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ اذ المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز
ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل

Copyright © King Saud University

ولما لم يصلح في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي
في الافراد وتحقق التنافي في القلب ولا للقلب بناء على ما بينا في هذه الاوصاف بخلاف
قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره ويتكرر في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد
المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة
انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في
الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
في افادته القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو
المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية
ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى قراءة الاولى يحتمل ان تكون ما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان
الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان
نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت

مطابقة للقراءة الثانية وان لم يكن مطابقة لها لما افادتها القصر فمراد السكاكي
والمصنف بقراءة النصب والرفع ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل
في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم
مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة
اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي ما سوى ما يذكر بعده اما
في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من
القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم
انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي
العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار
المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على زيادة
ان تكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول
عن لفظ ما الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر
على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا
كان الانسب ذكر المثالين اي التميمية والقيسية ان ثنائيا لم يصلح هذا مثالا للقصر

Copyright © King Saud University

او إفرادا او ان لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او
تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه افاده
اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر و
الاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي
طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فكأنه يقول لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا
غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس الا وليس غير وما اشبه ذلك والاصل في
الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه
الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي و
الاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام
المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها
بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي و
الاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها
التنازع حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا قائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا
قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا
الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح
به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم

المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان
يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لانا نقول النص لذلك مخصص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي
ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها ويأتي
كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي
فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا
العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو
فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب نفي صح
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد
عن المجيء على نفي عمرو ولا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اي يعقل
اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثالث
في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم
المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز

Copyright © King Saud University

وبحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم
يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم والجواب ان مرادهم ان انما
يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه
غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي و
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا
بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان
الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم
القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم فقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين
على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم ارخاء

العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال للاصل اعني
اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما
ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان
مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي
من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما
زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم
كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على
ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب
زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا
درهما ونحو ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة

الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو
اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل
على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس
البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا
وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم
المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور
عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب
الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب
زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق
الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز
على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه
الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف منه المستثنى
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج
والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد
وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء زيد الا راكبا ما جاء كائنا
على حال من الاحوال وفي نحو ما صمت الا يوم الجمعة ما صمت وقتا من
الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب

للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء
القصر وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول
انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور
عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا
قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء
فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر
وههنا اي الا المذكورة في الابواب سابقا وغيرها كالا في افادة القصر من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع
مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر
غير زيد لا عمرو والله اعلم

الانشاء قد يطلق على نفس الكلام
الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل
المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان
المراد هنا هو الثاني لتقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى
التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله و
اللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني
لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا
نبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها
على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه
اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب

يعود

ولا تقول لعله يعود ولكن إذا كان المتمنى ممكنا يجب أن لا يكون لك توقع
وطماعية في وقوعه وإلا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم أن لا شفيع له لأنه يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو إبراز المتمنى لكمال
العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فأن تحدثني فإن النصب قرينة على أن لو ليست
على أصلها إذ لا ينصب المضارع بعدها بإضمار أن وإنما يضمر أن بعد
الأشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم
والتحضيض هلا وألا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما أي كان
مأخوذة منهما أي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب بابا بابا إذا جعلته متضمنا لذلك الباب
يعني أن الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمنهما يعني أن الغرض من تضمينهما معنى
التمني ليس إفادة التمني بل لأن يتولد منه أي من معنى التمني المتضمنتين هما إياه
في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدا ولوما أكرمته على معنى ليتك أكرمته
قصدا إلى جعله نادما على ترك الإكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا
تقوم ولولا تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا إلى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر
مضاف إلى المفعول الأول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح ولا يفاد كونه
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على إضمار أن نحو لعلي أحج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن حصوله

وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها
فيتولد منه معنى التمني ومنها أي ومن أنواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة في الذهن أي ومن أنواع الطلب فإن
كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها في الذهن هو التصديق
وإلا فهو التصور والألفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان فالهمزة لطلب التصديق
أي انقياد الذهن وإذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم في الاسمية أو لطلب التصور أي
إدراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند إليه أدبس في الإناء
أم عسل عالما بحصول شيء في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور
المسند أفي الخابية دبسك أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية
والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح
في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب
تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لأن التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو
ظ في عمرا عرفت لا في أزيد قام وسيأتي والمسؤول عنه بها أي بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل الصادر
من المخاطب الموقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق فعل
من المخاطب بزيد لكن لا تعرف أنه ضرب أم إكرام والفاعل في أأنت
ضربت زيدا إذا كان الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت إذا
كان الشك في المضروب وكذا أمثال المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب
وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد إذا كان المطلوب

Copyright King Saud University

حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام
عمرو فقد جاز ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف
او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه
نظر لان ما ذكر من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره
اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى
قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام
فاقيمت هي مقام الهمزة وقد يتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنها ونسيت بخلاف ما اذا راتها فانها تذكر العهود
وحنت الى الالف لما لوفت فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي
اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على

على ما فهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص
المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة فان
وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في
كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل سواء عمل ذلك المضارع
في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما
فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب
زيدا وهو بين يديه قال الله تعالى وقال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما
نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة سانغسل عني العار
جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى
لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في
الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان
لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدا وخبره اظهر وبما متعلق باختصاص
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه

بخلاف الاسم فانه يدل عليه من حيث يدل لو وضعه اما اقتضاء تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فقط واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او
الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان على المعاني والاحداث التي
هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتاكيد
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على
كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله لان هل في فهل تشكرون وفهل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في
الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا
وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول
ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها
وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد
اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
يشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بها تصور ماذا
فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم

وبيّن مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها
هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته
وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني
ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي
تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي
يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا مفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان
الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى
ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء
التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية وجميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص لذي العلم كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد
تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه وتدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني
وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه

عما تميز به احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
المتشاركين في امر يعمهما اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب
محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما تميز احدهما
عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اعطيناهم
من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة
من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا
للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل
بكيف عن الحال وبأين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبأيان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان
يوم القيامة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع
الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين
نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل
اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة
وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال تكون مع من
ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك
هذا اي من اين على ما ذكر بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان
عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالي لا اراه على معنى انه

لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان
الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد
كقولك لمن يسيء الادب ألم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال
والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في
حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت في تقرير
الفاعل وأزيدا ضربت في تقرير المفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال أضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو أغير
الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله أهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى
أغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا
يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه
اي ومن مجيء الهمزة للانكار أليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي كالكاف
لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخل
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى صلى الله عليه وسلم من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي

Copyright © King Saud University

فيها الفعل الهمزة اشارة اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى
وهي نحو أزيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل
يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر
الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك فان
العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي
لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
والحال انتم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا
ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف
على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا
عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدا ومن
الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه

والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما
وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم و
ادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من
الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه
ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا
ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في
نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز
ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم
من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا
بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس
الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن
في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا في الاباحة كان المخاطب

Copyright © King Saud University

توهم أن الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح
منك بأمثل إذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل إذ ليس ذلك في وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك
الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء
أي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فإن قيل أي حاجة
إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق أن الاستعلاء
لا يستلزم العلو فيجوز أن يتحقق من المساوي بل من الأدنى أيضا ثم الأمر
قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب عند الإنصاف كما في
الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر
الأول دون الجمع بين الأمرين وإرادة التراخي فإن المولى إذا قال
لعبده قم ثم قال له قبل أن يقوم اضطجع حتى المساء تبادر الفهم إلى أنه غير
الأمر بالقيام إلى الأمر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي أحدهما وفيه نظر لأنا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها أي من أنواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء
لأنه المتبادر إلى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض أو طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد وهو كقولك لعبد
لا يمتثل أمري ولا تمتثل أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الأربعة يعني التمني
والاستفهام والأمر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وإيراد الجزاء
عقيبها مجزوما بإن المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا أنفقه

أي إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه
أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك وفي النهي لا تشتمني
إن لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام
الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب
غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذن
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي
تضمر الشرط بعدها خمسة أشار المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل
تصب خيرا أي إن تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر
لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع لقرينة تدل
عليه نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا
أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى
والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار توبيخ بمعنى لا ينبغي أن
يتخذ من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير
تقدير شرط كما تقول لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا
فهو أخوك استفهام إنكار فإنه لا يصح إلا بالواو الحالية ومنها أي
من أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو
تقديرا وقد تستعمل صيغته أي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الإقبال
كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم قصدا إلى إغرائه وحثه على

Copyright © King Saud University

زيادة التطويل وتكثير الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولك
انا افعل كذا ايها الرجل يعني لنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادي بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي وما وصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم
وايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال
متخصصا اي متخصصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يالله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل
والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر
في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي
من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان
لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة
الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد الخبري والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي ذكر في الانشاء والخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند
اليه محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام
انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف
بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة
بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل
العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في
حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه
اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما
اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر
من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم
معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو
من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر
وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس

قوله بيته
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا
عنها طلال باللوى ودروس

Copyright © King Saud University

بدلالة السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في
حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا
معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا
فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر نحو دخل زيد فخرج
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو
من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معان محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت
الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له
حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي
وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية
قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما

ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم
يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال
الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه ستة احوال ١ كمال الانقطاع
بلا ايهام ٢ كمال الاتصال ٣ شبه كمال الانقطاع ٤ شبه كمال الاتصال
٥ كمال الانقطاع مع الايهام ٦ التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة
فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
بان تكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم وهو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف
امرئ يجري بمقدار الله تعالى اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر
الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه
خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين
الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين

Copyright © ... University

كمال الاتصال

محل له من الاعراب وان فالجملتان في محل النصب مفعول قال
او لا محل لهما خبرا او انشاء يعني فقط بان يكون احدهما خبرا لفظا والاخرى
انشاء معنى وان كانا خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله
لم يعطف قوله رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا
خبرين لفظا او لانه عطف على الاول لا يختلفا فيهما والضمير للشأن ان لا جامع بينهما
كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو قائم
واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا
معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه
متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال بقوله
متعلق بالباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على الانحصار مثل
الجواد والمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان
يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب
جواب لما اي جاز بهذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير تحقق
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله
وزانه نفسه زيد لدفع توهم او تأكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو
هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها

لما فيه تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كأنه هداية محضة حيث قال هدى هادى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر
الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانه المقصود
الاصلي منها فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف
لا ريب فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها
اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور
ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه بعنايت شأنه
شأنه اي شأن المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او
عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى
بتأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما يعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال
اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته
لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث
يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره

للارتحال

فهو داره اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا انما يتحقق في الجمل التي ليس لها
محل من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر في امدكم اولها وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم
مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى
لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان
عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل
الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما لكونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى
فيكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى
الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها
وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم
انه عطف على ابغي من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما لكونها اي

قطعا

كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية
عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال
قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى
منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني جوابه فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا
يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال
وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهه به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشا السؤال كاف في ذلك اليه اشير في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذلك
الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا ومستانفة وهو اي الاستئناف ثلاثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب
اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد
بالاقتضاء استحسان لا وجوب والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة

كاغناء

الواجب واما عن سبب غيره اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
اي حياكم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف
ولكن بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة
اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه
الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد
حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد بصفته ما يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو
حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له ومنها كذا وهو
ان السؤال اذا كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة وان فات وجه
لا شتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام او قوله زعم العواذل
ورده التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف
فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على
قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله ويقام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي
ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن

ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي جوالفه في الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلك اي قيام شيء مقامه نحو نعم الماهدون اي نحن على قول اي قول من
يجعل المخصوص خبر المبتدا اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام
السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله
وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية بحيث ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد
له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي
اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا
اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي مع تحقق
جامع بينهما مما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان
او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس

وإن كانتا خبريتين معنى فقط أي إنشائيتين لفظًا أو الأولى خبرًا والثانية
إنشاء لفظًا أو الأولى إنشاء والثانية خبرًا أو بالعكس فالمجموع ثمانية أقسام
والمصنف أورد للقسمين الأولين مثالهما كقوله يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظًا ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الإنشائيتين لفظًا ومعنى
وأورد للبواقي مثالًا واحدًا وأشار إلى أنه يمكن تطبيقه على
قسمين من أقسام الستة وأعاد لفظة الكاف تنبيهًا على أنه مثال للإنشائيتين
معنى فقط فقال كقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين
إحسانًا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنًا فعطف
قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظًا لكونهما إنشائيتين معنى لأن قوله
لا تعبدون إخبار في معنى الإنشاء أي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين إحسانًا
لا بد له من فعل فإما أن يقدر خبر في معنى الطلب أي وتحسنون بمعنى أحسنوا
فيكون الجملتان خبرًا لفظًا إنشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى
الإنشاء إما لفظًا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون وأما معنى فالمبالغة
باعتبار أن المخاطب كأنه سارع إلى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو أبلغ من الصريح في الطلب أو يقدر من أول الأمر صريح الطلب
على ما هو الظاهر أي وأحسنوا بالوالدين إحسانًا فتكونان إنشائيتين معنى
مع أن لفظ الأولى إخبار ولفظ الثانية إنشاء والجامع بينهما أي بين الجملتين
يجب أن يكون باعتبار المسند إليهما والمسندين جميعًا أي باعتبار المسند إليه
في الجملة الأولى والمسند إليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الأولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة و
تقارنهما في خيال أصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الإعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند إليهما وأما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما

إنشاء بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
أي بين زيد وعمرو كالأخوة أو الصداقة أو العداوة أو نحو ذلك وبالجملة أن
يكون أحدهما سببًا من الآخر وملابسًا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها أي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فإنه
لا يصح وإن كان المسندان متناسبين وإن كان ما هو مثاله ولهذا حكموا
بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقًا أي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة أو لم يكن لعدم تناسب الشعر
وطول القامة السكاكي ذكر أنه يجب أن يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعًا من جهة العقل وهو الجامع العقلي أو من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمي أو من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير أن تتأدى إليها من طرق الحواس كإدراك الشاة معنى في الذئب و
بالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس
المشترك وهي القوة التي تتأدى إليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور
ما يمكن إدراكه بإحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين إما عقلي وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد في
تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه أو في الخبر أو في قيد من قيودهما وهذا ظاهر
في أن المراد بالتصور الأمر المتصور ولما كان مقررًا أنه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي أيضًا
غيّر المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين عقلي وهو أمر
بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بأن يكون بينهما اتحاد في

التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع عنه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما
قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل
فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات ومن هاهنا قيل ان التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما
على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل
امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر
معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر
فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم
في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك
بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس
هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق
والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات

والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من
شانه ذلك وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر فان مثل ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان
احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ليسا داخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين
كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة
الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل
التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه
لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد
الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا
عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك

Copyright © King Saud University

بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب
مؤدية الى ذلك واسبابه شتى واسباب التقارن في الخيال مختلفة
ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من
صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا تجتمع اصلا
وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا تقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما
يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان
تضاد هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا الادراك وتضايفه مع هذا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت
الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصورة في الخيال وظاهر انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو تعسف
معترف به وذلك حيث صحح نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا ليس

والمضادة

الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان الحتي قد رمى الجامع لصحة العطف
مفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو
واراد اصلاحه غير عبارته فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان
قوله اتحاد في تصوريهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان
يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون
بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض
لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس
الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد
بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته
يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح
وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض
للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذلك
زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي
الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا
معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء

قوله

في كيفية الحال وبيانها

ذنابة للشيء فمنها ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها
اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات
للركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي و
لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال
كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا
كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر
في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت
الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير
ان تتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال
غير مستقلة بل هي متوقفة على التعلق بكلام سابق قد قصد تقييده بها فتحتاج الجملة
الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه ما لم تمس حاجة الى
زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجبت فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي

استثناءها

جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان
ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان
تلك الجملة حالا عنه فلم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب
عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت لانه يصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان تجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي
من ان ربطها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة
الخبرية الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا
مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية

في كون الحال جملة فعلية

من ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في
الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه
وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابت لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض
من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى
المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة
مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول فلانه
اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح
للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع غير

Copyright © King Saud University

زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل و
الحال التي نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديره
معنى واما ما جاء نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل
الاول اي قمت واصك شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال
عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت وعدل
عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان تفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فتعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل
مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة
للرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا
تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه
منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي
لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى

يكون

تتبعان

المضارع

المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما بالواو والآخر بدونه واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس فقال وقوله تعالى اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع
قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها يجوز المقارنة اذا
كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم
وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عنه مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز
الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على
المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان
التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما
في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل
على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع
الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
اجزاء الزمان لكن لا قطعيا بل ظنيا وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات

والنفي في نحو في تنفض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما يناسبه النفي
دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود يعني ان استمرار الحادث وهو استمرار وجوده
يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقب وجود ولا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد
عللها فنفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه
الدلالة على المقارنة واما لثانيه اي عدم دلالته على الحصول فلكونه
منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها
اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وانما قال المشهور لان دخولها اي
الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
فيها على ظهور الاستئناف فحسن زيادة رابط نحو قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم
تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر اذا كان المبتدأ
في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك
لان الجملة لا ترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم
اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا تستأنف
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع

في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى يقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع

في صلة المجيء وتضمه اليه ولانك المبتدأ بعينه وجعلته لغوا في
البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم
انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل
والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع
من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو
نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع
امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف
حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي
بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت
منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم
قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف
في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية
مقدرة بالماضي والمضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى تقدير لا
لا تجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها قال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كانما بني حوالي الاسود الحوارد من جرد اذا غضب فقوله بني

نكرة اي لم يعرفه

واما البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن فلا يخفى عليهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد صح تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف

تيقن

الباذل

الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك وذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم

جامعة الملك سعود * قسم المخطوطات * عمادة شئون المكتبات

Copyright King Saud University

الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرتني ولولا دخول كانما عليها
لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله هو الى اى فى اكنافى وهو ابني قال
من بني لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل وحسن الترك تارة اخرى
بوقوع جملة اى اسمية الواقعة حالا عقيب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا
سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى
يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون
موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون
بالنسبة الى ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق و
التعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام
ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام
اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل
العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا
فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية المعاني عند
المعاملات والمحاورات وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا
منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف
كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم
قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى
الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كونه

الفهه والفهاهة العي

المقام

المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم
بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه
اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام
بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن فى شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى انى وهن
العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى
قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام
بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام
غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان
كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني
الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
ونحوهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى
مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية
المعاني على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجري بينهم فى المحاورات والمعاملات معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا

بالبسط

وانما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين لمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن فلا يخل عندهم بما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والايجاز الاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد صح
تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو
ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا
متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش
الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير
في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها
للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا
بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى و
صبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما ظهر في الشجاعة والصبر لتيقن لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف

الباذل

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

الباذل ماله اذا تيقن الخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل لانها صح
المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي
موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان
اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في
القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف
شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم
في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم

Copyright King Saud University

القتل انفى للقتل لقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى
للقتل منه اى قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص
حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف
الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى بالنص
على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم عظمة فى هذا
الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى ولكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل
اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص و
اطراده اى يكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا
سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف
قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتماله على صنعة
المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن
جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل و

او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة
او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب
الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا هذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على
انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او
غير ذلك المذكور ككالتنبيه والدلالة والمعقول كما مر فى الابواب ان يعته
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا او ما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت
ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل
الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها
فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان
يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثانى
وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر فى بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر اى على قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف

لا تستعبر الرؤيا فعلوا اتاناه وقال لم بالوصف الى فارها والحذف على
وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفي بالقرينة كما في الامثلة
ان نية وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد
كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف
لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان
يدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو
جاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس
ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو
احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا
معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في
حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي
صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا ويتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو
باسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر باسم الله اقرا

وعلى

وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه
به على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد وليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس
عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل لذة العلم به
اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان
اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي
باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام
الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان
ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما
قال ايهام لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع
اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير بعد الوصف منزلة التغاير في الذات

Copyright © King Saud University

يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة
جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمل العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى
من قولهم للاوسط وسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون الاطناب لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه
سوف تعلمون انذار وتخويف اي تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم
ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان و
استعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء
في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي
جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كأنه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه
وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اي خيمتنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه
اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة
اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس
فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر

للافضل صح
في الاطناب بالتكرير
في الاطناب بالايغال
صخر صح

بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا
ان زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو
تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم
من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة
ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على
ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان
يراد وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه
الآخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي
المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبلها جار مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو اي التذييل ايضا ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني اما ان يكون
لتأكيد المنطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا
لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام
دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر و

في الاطناب بالتذييل
جرى ل وفشو
في الاطناب لتأكيد
في الاطناب بالتكميل

Copyright King Saud University

وهو غير الوضع والدنية تقتضي اي تستلزم فلما كان المراد يؤدي الى ذلك الذلة
فدفعه اتى بقوله اعزة دفعا لذلك اذ لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم
ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان
يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة
مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة في نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه و
الاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية
اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين الكلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد
بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه
جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي
كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت
آتية البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه

في الاطناب بالتتميم

في الاطناب بالاعتراض والتنبيه والدعاء

تاخير ما

لا يكون

لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين
كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين متصلين حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين او بين كلامين متصلين ومما جاء
اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع
هو بينه اكثر من جملة نحو قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم
القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فبعضهم جوز وقوعه
اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تليها جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا
محل لها من الاعراب لنكتة سواء كان دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم
يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون
لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه

ض

Copyright ... University

وبعضهم

لم يشترط في الحيوان النطق فانهم وبعضهم اي وجوز بعض العالمين بان يكون الاعتراض
قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فان الاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما اي الاعتراض بهذا المعنى وبعض
صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر
قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب باعمال الاستدلال
كثره ... وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى
... انه مطنب لا قيل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذ عن له اي
ظهر شود اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهدا الذي انهد ثديها العذراء
البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر وقوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر
يصفه بالميل الى المعالي يعني ان البيت الاول من الابيات الثلاثة اطنب بالنسبة الى المحمول
هذا البيت الى آخره بالنسبة الى المصراع السابق وتقريب منه اي ومن هذا
القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي
نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية اي
بالنسبة الى البيت وانما قال تقريب لان ما في الآية يشتمل كل فعل والبيت
مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل
كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وتوفيقه وانا اسال في اتمام الفن
الآخر منه تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثاني في علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي
اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى
قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك
لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول
الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية وان
غير لفظ فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاول هي المقصودة بالنظر ههنا
وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان
الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية
لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرتين اي
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء

باعتبارهم

والالتزام والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويعبر الاول من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل والجزء واللازم كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون معنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه

ان يكون بصيرا ه

عدم البصر عما شأنه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع فلا نجد من انفسنا ...

Copyright © King Saud University

فالجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وسياق الايراد المذكور بالعقلية من
الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في
الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان
يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن
المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم
الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما
وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم
اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع
له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه

الله منه

اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور ان
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه
ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما
كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا براسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه اي باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه
الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي
هو نفس الاخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على
اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة وهو مصدر قولك دللت
على انه كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه
الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في
المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى اذ
المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة

Copyright © King Saud University

بالكناية والتجريد على ما سيجيء نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه
والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان
على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لآخر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي
المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في
المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر
وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير و
لينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه
الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم
ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا
يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك

اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كا
لحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية
نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة
والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني
الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد
بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر
والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو
من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس

لكن المركب الذي لا ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو محسوس
في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا
ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي اي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها
اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال اي أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال
ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال مجلوة
وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى
الادراك ما تسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي
المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع
ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو
عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين
المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف والغضب
وما يشبه ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة

والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشترك فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا
والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية و
الوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين
دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
انه اي الشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة
بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما ان النور
تقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك
اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه
في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين

النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل
اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظاهرا اشتراك النجوم بين الدخي
والسنن بين الابتداع لكون كل منهما شيئا ذا بياض من شيء ذي
سواد ولا يخفى ان قوله الاخ فهو ابتداع من باب القلب اي سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه
في وجه اي جعل وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في
الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به هنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم
المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالهما والفساد بهوای وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي
حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب
بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما
كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قايم بهما ضرورة اشتراكهما وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في
الذات متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من
الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم
كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات

الطعام ص

باعمالهما

بدله نسخه

والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير
والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل و
اللون كالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين و
الصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع
الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والملوحة والحموضة والمرارة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في
زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروايح او باللمس
وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من
كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى
الباطن فيكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم
يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز
لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية
ـية كالكيفيات النفسية بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة

اي المخصة

قوة للنفس مستعدة لاكتساب الآراء والعلم هو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر وهو حركة للنفس مبدأها
ارادة الانتقام والحلم هو ان يكون النفس المطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي
الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون
هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب
في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض والمقال وجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد او ما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد او مركبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور
مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور و
كل واحد منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور
ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل
في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي
او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او واحد منهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه

الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما
يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم صح
والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي
شيء اي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر
عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى
ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل
هو اي وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل جزئي
حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك وقيل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها
الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل من
الاولين اما حسي او عقلي والآخر اما حسي او عقلي او مختلف فتصير سبعة
والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به
عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في
تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه

وجود الشيء العديم النفع وعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق
بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه
الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه
به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالوجود والعدم العايدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا
ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان يعمد الى عدة اوصاف
لشيء فينتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في
قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح
نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض
المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال
كونها على الكيفية المخصوصة اي لا تكون مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية

فحال اخراج الثمر والتقييد لبيان الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى
وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن
مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذف احدى
التاءين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع
بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان اي احدهما مفرد
والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس
شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه
الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي
تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون لكن لنا الوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد
به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد

هيئة الحركة حتى لا يراه غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله اي كما حصل من الاستدارة من الاشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى
الانقباض حتى يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية بهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف
الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني
كما لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذلك في الثاني لابد
من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين و
بعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة لحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف
حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اي ينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة
الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على
اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع
سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه

والتدوير والدولاب

البدوي بادية نشين الاصطلاء گرم شدن باتش

روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية
العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر
من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله
كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام هنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي
تفرقت وانكشفت وانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد
التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحال ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باقصاء
اي باعتبار اتصال فالفاء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي
اعم الامر المشترك فيه هو الاتصال اتصال المطمع بانتهاء موئس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف
والبحر فان القصد فيها الى التشبيه لكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر
على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي
شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي
المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة

Copyright © King Saud University

ولا يعد اي انتزاع المشبه منهما مشترك هي فيهما واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل بحال منهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد بهنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل التضاد لكون كل منهما منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة فقال اللفظ اتيان ءاذا اي شيئا مليحا وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي أتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان جاءيل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجي ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما اي التمليح من جهة العلامة الشيرازي رحمة الله عليه وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شي كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اوردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم تات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل

التمليح

التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه فادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض

لان المعنى انك فقت الانام ... واحد منهم ... الاستبعاد ... بعض دم الغزال وقد فاقها ... عن منها ١٢

Copyright King Saud University

ذم الغرض اي فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدماء
وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان
حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب
باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما
في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد
او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه
في نفس السامع او تقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه
ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي
ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون
المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهر ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول
ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان
النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه
في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه

كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع
ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه اخر
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند
حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن
دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك
موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه
الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشابها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته
بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه
الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه
عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم
حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به

كتشبيه الجائع كالذئب في الاشراق والاستدارة بالرغيف و
يسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به
انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد
في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير
قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت
الزيادة والنقصان او لم توجد ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون قال الحسن م
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه
الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل
الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء قال الشارح قوله بالخمر للتعدية
ولعل زائدة على توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها و دة
الآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي
تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك
المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل

هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه
على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه
هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان ن
اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني
الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين
كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما
تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور و
الفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع
الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
في الاساس تقصيا اي بلغا اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى اقصاه
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا
ذا شمس لم يستره غيم وقد شابه اي خالطه زهر الربى فخصها
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي
ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للمشبه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان
يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها
كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب

الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف هو
أي دار الثمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب
واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها إلا أنه ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب أو مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر أي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف
عنم وروي أطراف البنان عنم هو شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول
يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه
الجمع كقوله بات نديمي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم ذلك الأغيد أي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
أو برد هو حب الغمام أو أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه
ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
إما تمثيل وهو ما أي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا ومن تشبيه مثار النقع مع الأسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك وقيده أي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد
والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد إلى التوهم
وإما غير تمثيل وهو بخلافه أي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه
منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد أو لا
يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه

وجهه وهو أنه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فيه أي فمن المجمل ما
هو ظاهر وجهه أو فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل أحد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالأسد ومنه خفي لا يدركه إلا الخاصة
كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر أنه قول من وصف بني المهلب للحجاج
وذكر جار الله أنه قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك أنها سئلت
عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها
أي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل
كما أنها أي الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وأيضا منه
أي من المجمل وقوله منه دون أن يقول وأيضا إما كذا وإما كذا إشعار
بأن هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه أيضا ومن المجمل
ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه إيماء
إلى وجه الشبه نحو زيد أسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده أي
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما أي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه أي
أعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث إن
جئته وافاك أي أتاك ريقه ويقال فعله في ريق شبابه وريقه
أي أوله وأصابه ريق المطر وريق كل شيء أفضله وإن ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه أعني الممدوح بأن عطاياه فائضة عليه
أعرض أو لم يعرض وكذا وصف المشبه به أعني الغيث بأنه يصيبك
جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعني الإفاضة
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الإقبال والإعراض عنه وإما مفصل
عطف على إما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي وقد

فاطمة بنت

ثكلتهم

كما في تشبيه

التسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في
الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه وهو اي الشبه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو بدوا
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه
في بادي الرأي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه
قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي وكتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه
به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب
والتكرار التفصيل وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سببا لظهوره المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل

حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى

بواسطة انضمامها الى قرب الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه
كأنه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما
قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد
فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك
اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في
نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون
في نظره متمهلا او ندور اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور
حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كأنياب الاغوال او مركبا
خياليا كأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا
او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى من وجهين احدهما كثرة
التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف
يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا
ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد
او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض
وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلذا
قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله
حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه

رمحا

سنا م

مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه

ثم تفصيل بدخان سحيق فاعتبر في الذي الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونحوه وان تعتبر الجميع كما في تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما
كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد
لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من
البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب لطيفا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني
ودقتها او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى
سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي
لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط والتقييد
المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد و
هو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة

او كل مشبه به

كقوله

كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء
كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى
ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق
الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل
هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني عن البيان او مرسل عطف
على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة
المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي
بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه
في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه
في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في
وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة
تصير ثمانية فصل واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف

زيد كالأسد في الشجاعة وقد يكون بإطلاق الأداة نحو زيد كالأسد

المراتب فقد يكون بإطلاق المشبه نحو زيد كالأسد وكأن زيدا الأسد وقد يكون باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها بأن ذكر الجميع فهو أدنى المراتب وإن حذف الوجه والأداة فأعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم أن قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض عليه بأنه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الأركان حذف وجهه وأداته فقط أي بدون حذف المشبه نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد في مقام الإخبار عن زيد ثم الأعلى بعد هذه المرتبة حذف أحدهما وجهه أو أداته كذلك أي فقط أو مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد عند الإخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان أعني ذكر الأداة والوجه جميعا إما مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك أن القوة إما بعموم وجه الشبه ظاهرا أو بحمل المشبه على المشبه به بأنه هو فما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط والله أعلم

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثامن من مقاصد علم البيان أي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الأصلي بالنظر إلى علم البيان هو المجاز إذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة إلا أنها لما كانت كالأصل للمجاز إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولا وقد تقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الإسناد والأكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم أنه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الأصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت أو بمعنى مفعول من حققته أثبته نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما أي في معنى وضعت

تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب أي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على الكلمة فالظرف أعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وعلقه بالمستعملة على ما توهم البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فإنها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا إلى الكتاب وعن المجاز المستعمل في ما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالأسد في الرجل الشجاع لأن الاستعارة وإن كانت موضوعة بالتأويل إلا أن المفهوم من إطلاق الوضع إنما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فإنها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع أعني الأركان المخصوصة وإن كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة أي وضع اللفظ بعين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه أي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم إليه ومعنى الدلالة بنفسه أن يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند إطلاق اللفظ وهذا شامل للحروف أيضا لأنا نفهم معاني الحروف عند إطلاقها بعد علمنا بأوضاعها إلا أن معانيها ليست تامة في أنفسها بل تحتاج إلى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره أنه مشروط في دلالته على معناه الإفرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن أن يكون موضوعا بالنسبة إلى معناه المجازي لأن دلالته على ذلك المعنى إنما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فإنه لم يخرج لأنه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة أخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك

والوضع له

معنى [illegible]

دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة وكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت
اسدا رامي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففاسد
ظ لانه لا يدل عليه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع
في تعريف الوضع فاسد فكذا اخذ القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون
قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
انه فاسد على راي المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق
والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك ل
المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل
على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع
نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في نفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط

منها

منها وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في
تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في
الاصل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي والكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على
حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احتراز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او
منقولا او غيرهما في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك
ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له
في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة يستعمل
بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة

نوع من المشي به

الموضوع له ملابسة للمجاز من العلاقة ليصح الاستعمال على وجه يصح واما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح واما قيد
بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع
جواز ارادة ما وضع له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي و
عرفي خاص يعني ناقلة كالنحوي والصرفي وغير ذلك وعرفي عام لا
ناقله والنسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز
باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او
خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على
معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كان العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى
هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه

مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس
الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كان العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعمل في المزادة
اي في المزادة الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة
كون البعير حاملا لها وهو بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقة فقال و
منه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح و
المعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما
يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني
تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من
الاصابع في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية
الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا
واورد في الايضاح في الامثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم

Copyright © King Saud University

فلان أكل الدم أي الدية المسببة عنه وهو ... بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
أو ما كان عليه أي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى
قبل ذلك إذ لا يتم بعد البلوغ أو تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
إليه في الزمان المستقبل نحو إني أراني أعصر خمرا أي عصيرا يؤول إلى الخمر أو
تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية أي أهل نادية الحال فيه والنادي
المجلس أو تسمية الشيء باسم حاله أي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو وأما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله أي في الجنة التي تحل فيها الرحمة أو تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ذكرا حسنا
واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب
فإن قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن أن مبنى المجاز على الانتقال من
الملزوم إلى اللازم وبعض أنواع العلاقة بل أكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا
ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن أو الخارج بل تلاصق
واتصال ينتقل بسببه من أحدهما إلى الآخر في الجملة وفي بعض الأحيان
وهذا متحقق في كل أمرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز
تكون علاقته المشابهة أي قصد أن الإطلاق بسبب المشابهة فإذا أطلق المشفر
على شفة الإنسان فإن قصد تشبيهها بمشفر الإبل في الغلظ فهو استعارة
وإن أريد أنه من إطلاق المقيد على المطلق كإطلاق المرسن على الأنف
من غير قصد إلى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها أي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا

او

أو عقلا بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم يمكن أن ينص عليه ويشار
إليه إشارة حسية أو عقلية فالحسي كقوله لدى أسد شاكي السلاح
أي تام السلاح مقذف أي قذف به كثيرا إلى الوقائع وقيل قذف
باللحم ورمي به فصارت له جسامة ونبالة فالأسد ههنا مستعار للرجل الشجاع
وهو أمر متحقق حسا وقوله أي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
أي الدين الحق وهو ملة الإسلام وهذا أمر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد أسد ورأيت زيدا أسدا
ومررت بزيد أسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وإن تضمن تشبيه
شيء به وذلك لأنه إذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على أن ما في قولنا ما تضمن
عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز إلى الاستعارة وغيرها وأسد في الأمثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لأنا لا نسلم أنه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت أسدا
يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على أن هذا على حذف أداة التشبيه
وأن التقدير زيد كالأسد واستدلالهم على ذلك بأنه قد أوقع الأسد
على زيد ومعلوم أن الإنسان لا يكون أسدا فوجب المصير إلى التشبيه
بحذف أداته قصدا إلى المبالغة فاسد لأن المصير إلى ذلك إنما يجب إذا
كان أسد مستعملا في معناه الحقيقي وأما إذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا أن المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا
ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله أسد علي وفي الحروب نعامة أي

له لبد أظفاره لم تقلم

بحتري صائل علا وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي
او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى الاعم
من الرجل والسبع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة
فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن
ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان اللفظ
العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من
المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في
المشبه استعمالا فيما وضعت له واما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد

زيدا

زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
بل يقال سماه اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيّر
ويفيد اثبات صفة لشيء اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة
الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل
جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا
عقليا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام
كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ
لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا
صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت
الثوب وتحت الدرع قد زرّ ازراره على القمر تقول زررت القميص
عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان
للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر
الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة
لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان
الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد
فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء

موصوف بقوله تظللني من الشمس
قوله من عجب خبر مقدم عليه

اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا تنفي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في
الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة
والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ اسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى
الغير المتعارف وبهذا اندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل
الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب
والنهي عنه في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على
المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد
المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب
اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد
للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا
ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في
جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك

الجنسية

والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع
وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود وماذر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه
شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء
كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه
على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد
لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما امر واحد كما في قولك
رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول
من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما
كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاه
اي قلبه والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على الرؤوس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على

اي ايادينا

Copyright © King Saud University

رؤوس الاقران ثم ضم ذكر العدد الذي هو عدد الانامل تفطن من جميع
انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين
المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين
في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا
فهديناه استعار الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان
الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية
لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع
في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في
شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي
لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في
ضده اي الاستعارة التي استعمل في ضد معناها الحقيقي او نقيضه
لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده

في الاستعارة الوفاقية

في الاستعارة العنادية

بادخال

بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي تفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد
في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس الجبال في غنم
له قليلة يكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو
قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن
على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في
الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي
في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل

ولا يمكن اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الاسد والجبن

في جامع الاستعارة

Copyright © King Saud University

أن التشبيه ههنا منظور فيه ثمة فإن قلت قد تقرر في غير هذا الفن
أن جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع
يجب أن يكون في المستعار منه أقوى قلت امتناع الاختلاف إنما هو
في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية بل قد يكون أمرا
مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ألا ترى أن السواد جزء
من مفهوم الأسود أعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف وإما غير داخل عطف على إما داخل كما مر من استعارة الأسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور أن الشجاعة عارض للأسد
لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وأيضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار
الجامع وهو أنها إما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي
أو خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا
به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون
تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بأنه مؤدب وأنه
إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن
يعود إليه وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم
إلى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت

الاستعارة

الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق
المطي الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار
سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد
تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة إذ أسند الفعل أعني سالت
إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح
من الإبل كما في قوله واشتعل الرأس شيبا وأدخل الأعناق في السير لأن
السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما
في الهوادي وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل و
الخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له و
الجامع ستة أقسام لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان
أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس تصير أربعة والجامع في الثلاثة
الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي
أو مختلف تصير ستة وإلى هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين
فالجامع إما حسي نحو فأخرج لهم عجلا جسدا فإن المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند إلقائه في تلك الحلي التربة التي أخذها
من موطئ فرس جبريل والجامع الشكل فإن ذلك الحيوان كان
على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
يدرك بالبصر وإما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار

Copyright © King Saud University

منه نعني السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وموضع القاء ظلمة وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب
امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر
عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون (الاهاب الجلد)
لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه
اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول
بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور
ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر (قبله: اعيرتنا البانها ولحومها)
وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل (قبله: وعيرها الواشون اني احبها)
وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن
الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون
بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما

ينبغي

ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجاة كما تقول اخرجت النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو
جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار
واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف
على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي
الطرفان اما عقليان نحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وتكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
اي الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى
والحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واقوى لكونه
مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي
احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

السابع والجامع الامر وهما عقليان والمعنى ان الامر بانه لا
يتمم كما لا يتمم صدع الزجاجة واما مختلفان اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار
له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه
اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل و
المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان
الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه
الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض او بياض صاف
دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة
بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون
الحرف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد اقامته
لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم انما
صرحوا بان المراد من المشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب ان تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية لا تبعية
بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا

قلنا

قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد فلان لقبره
فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في
الافعال لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال و
جميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية
لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون
ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى
المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من
معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست
معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات بمعانيها اي اذا افادت هذه
الحروف معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصـ
في متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح لما سنشير اليه
واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه
في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى
الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان
الدلالة لازم له كان مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان

Copyright © King Saud University

يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين وتعد التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فالعداوة اى فقد شبه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف مبني على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا
متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية هنا انه شبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في
العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم
اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اى في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال
بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا
في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان

قول القطامي

والتبيين

خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات
منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري
والقد القطع والزرد تداخل حلق الدرع وسردها بنسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية واما الحال فمدار
قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كما لا يخفى
ثلثة اى ضرب ثالث او الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن بشيء يلائم المستعار له
او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه
الاولى مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار
منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه
يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اى شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالثة
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى

Copyright © King Saud University

التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح فانه التجريد لانه وصف
ملائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم
تقلم فانه ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم
مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن
جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له
ومبناه اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار
له نفس المستعار منه لا شيء شبيه له حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار
له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان
له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج
الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من
ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح
من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان
لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما يخفى على
بعض فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل
الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على
علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه
والانكار لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى
نفي

زيادة

زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي
المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل
في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله شعر فالشمس
مسكنها في السماء فعز اي امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اي الى الشمس الصعود ولن
تستطيع الشمس اليك النزولا والعامل في اليها واليك هو المصدر
بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله في الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو
واضح فقوله واذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد
الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى
فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالصبح والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو
ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر

انتهى

في المجاز المركب والكناية

Copyright © King Saud University

اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية فوجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى
التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه
قد ذكر المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفرد موضوع بحسب الشخص فالمركب كذلك
موضوع بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لا تستعمل في الاخبار ومتى
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة
سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل
الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى
مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى موردها
كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في
الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة

التخييلية

الاحجام قدم بازپس نهادن

التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف
المجاز اوردهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه
المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما
دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن
المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه
قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في
شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في
التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة

الاغتيال ناگاه كشتن

Copyright © King Saud University

على المقصود وهو ان الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان
الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيها اي في الانسان المتكلم وهذا
اثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة ع
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ
التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها
تخييلية البتة مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن
يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره
المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل
يذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار
منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان
من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم
يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه
نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه
وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر اللوازم وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير

صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر
باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له بعض ما يختص بتلك
الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا على هذا
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة و
صبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح
يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه
اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي او
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المحقق
بقلبه اصله الا ان لا يكون المستعمله اثبات ما به كمال المشبه به

اي للصبي ه

Copyright © King Saud University

والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية
والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو
قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين
وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع
له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ
مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون
الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى
هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع ان هذا اصح واولى
على المتن واقامة المتن مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي

فعال

في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة
عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بالتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى
تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان
صح السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع
بالتأويل بل مراده انه قد يعرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين

الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة
على أن المراد بالوضع معناه المذكور أي تعيين اللفظ للمعنى الذي يستعمل فيه أحيانا
وهو الوضع بلا تأويل وبهذا خرج الجواب عن سؤال آخر وهو أن يقال
لو سلم أن المراد بالوضع الوضع بلا تأويل فلا يخرج الاستعارة أيضا لأنه
يصدق عليها أنها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة أعني الوضع بالتحقيق
إذ غاية ما في الباب أن الوضع بلا تأويل والوضع بالتحقيق واحد وبالجملة لكن
لا حاجة لتخصيصه بالوضع بلا تأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد
أيضا بأنه ذكر بأن التقييد باصطلاح التخاطب أو ما يؤدي معناه كما لا بد
منه في تعريف المجاز كما قال لئلا يدخل فيه نحو لفظ الصلوة إذا استعمله الشارع
في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ لأنه يستعمل فيما وضع له في الجملة وإن لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح
ويمكن الجواب بأن هذا الكتاب مراد في تعريف الأمور التي تختلف باختلاف
الاعتبارات والإضافات ولا يخفى أن الحقيقة والمجاز كذلك لأن الكلمة الواحدة
بالنسبة إلى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا وبعض المحققين
والمراد أن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث أنها
موضوعة له لاشتهار أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية كما يقال
الجواد لا يخيب سائله أي من حيث أنه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل

لفظ

لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء مجازا لأن استعماله
في الدعاء ليس من حيث أنه موضوع للدعاء بل من حيث أن الدعاء
جزء من الموضوع له وقد يجاب بأن قيد اصطلاح التخاطب مراد في
تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير
مقصود في هذا الفن وبأن اللام في الوضع للعهد أي الوضع الذي وقع به
التخاطب فلا حاجة إلى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض أيضا على تعريف
المجاز بأنه يتناول الغلط لأن الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا إلى
كتاب مثلا كلمة مستعملة في غير ما وضع له والإشارة إلى الكتاب قرينة
على أنه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع
إلى معنى الكلمة المتضمن للفائدة إلى الاستعارة وغيرها بأنه إن تضمن المبالغة
في التشبيه فاستعارة وإلا فغير استعارة وعرف الاستعارة بأن تذكر
أحد طرفي التشبيه وتريد به أي بالطرف المذكور الآخر أي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام أسد
وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت له
ما يختص بالمشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها وأنت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع المشبه به
وهو الأظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعارا

منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه مستعارا له
وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح
بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو
قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة منها اي من التحقيقية كقولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى
ورده ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل
على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او
غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المصابيح

السكاكي

اي عن احتمال التخييل رضا

عند وجود الملزوم

صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى الاقسام ليس هو المجاز في المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى
معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان
المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب
ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين
واجيب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
كاية الله البيت الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية
على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى
كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء
او تقييدها واقترانها بالف شيء لا تخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة
في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقرون
بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد وهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي

لا يشوبها

وإذا المنية أنشبت أظفارها فإنه لما شبه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس أخذ الوهم في تصويرها أي المنية بصورته أي السبع واختراع لوازمه
لها أي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها أي للمنية صورة مثل صورة الأظفار المحققة
ثم أطلق عليه أي على ذلك المثل أعني الصورة التي هي مثل صورة الأظفار
لفظ الأظفار فيكون استعارة تصريحية لأنه قد أطلق اسم المشبه به وهو
لفظ الأظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار
المحققة والقرينة إضافتها إلى المنية والتخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثل بنحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون
الاستعارة في الأظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية
وقال المص إنه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه أي في تفسير التخييلية
بما ذكره تعسف أي أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا تمس إليها حاجة وقد يقال إن التعسف هو أنه لو
كان الأمر كما زعم لوجب أن يسمى نحو الاستعارة ترشيحا لا تخييلية إذ أي
السقوط لأنه يبلغ في التسمية إذ في مناسبة على أنهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكره
صاحب الشفاء أن القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان
حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسير التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها

اى وجود الاستعارة التخييلية بدون الاستعارة بالكناية

في غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الأظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر إنه لا خلاف في أن اليد استعارة ثم
إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء إذ ليس
المعنى على أنه شبه شيئا باليد بل المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يدا
ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح ثم بحث
أن يقال إن أصحاب المصباح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بأن ما ذكره مخالف لما ذكره
غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية أن يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم ما ذكره السكاكي في التخييلية من إثبات صورة وهمية فيه
أي في الترشيح لأن في كل من التخييلية والترشيح إثبات بعض ما يخص
المشبه به للمشبه فكما أثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو
المشبه به من الأظفار كذلك أثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة
فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالأظفار فليعتبر ههنا صورة
وهمية شبيهة بالتجارة وأخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة إليهما استعارة تخييلية إذ لا فرق بينهما إلا بأن التعبير عن
المشبه الذي أثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية ملفوظ
به كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن

التخييلية

اى بلفظ المشبه ... والربح

في الاظفار والاسد الذي هو المشبه مع ان لفظ الاظفار ليس
بموضوع له وفيه الوفاق لا يوجب اعتبار المعنى الموهوم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب
ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية
مثلا جعلناه مجازا عن امر موهوم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما
قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كأنه هو هذا
المعنى مقارنا باللوازم والخواص حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى
توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا
يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي
الكلام دقة ما وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد
به المشبه به على ان المراد بالمنية التي اثبتت لها الاظفار هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه
وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون
الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه

الاستعارة

الافتراس والاصطياد

هو مثال له

استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان
لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل
فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه
ويراد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله
واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع
وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما
اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين
فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ
المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له
بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت
وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتا

ويل

المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه يستفاد من هذا التشبيه قرينة تعريف الحقيقة التي هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا يلزم ان
استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا وثبت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وبهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا انه يحقق كونه
مجازا او مرادا به الطرف الآخر على ظاهر بعيد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنيا
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني
عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت
الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلالة بقرينة الحال والحال
حقيقة وهو جعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها
قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات بجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ

نقري الهذميات نقد وعلى هذا القياس انما اختار ذلك لما فيه من الضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام
الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه
فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن
الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية
وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على
ما مر وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي
لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها من التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهم المصنف نعم يمكن ان ينازع في
الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان
قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا
محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير

المجاز
الحمد الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في
العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها والعقا
عليها جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك
عن التخييلية والا اي وان لم نقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني
عنها حقيقة بل قدرناها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم
يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره
من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وغيرها اه وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقع الاستعمال كما في النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون
استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فهو
يعود الاعتراض الاول بوجود المكني عنها بدون التخييلية

فصل

في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من

الغرض

الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من
التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه
الدالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط
حسنه ان لا تشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير
الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم تشم رائحة
التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى
مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رأيت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلم
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزته ووجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا
اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون
وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غريبا غير مبتذل فاشتراط جلائه

اي في صفة النجيب من الابل غير جلية ولا معروفة
جل
والمراد من النجيبة الناقة او الجمل النجيب

في الاستعارة مثاني ذلك فيت الجلاء والخفاء مما تقبل الشدة
والضعف فصح ان يكون من النوا بحيث لا يصير الغاية ومن الجلاء
بحيث لا يصير مبتذلا لا يحتمل به اي مما ذكرنا منا انه اذا خفي التشبيه لم يحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور
ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في انه اذا باعة جهة الحسن
فحسن التشبيه بها بحسنه مقصوره والاستعارة التخييلية حسنها بحسن المكنى
عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

لانها لا تكون الا تبعه للمكني عنها صح

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك والتشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها
الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع
الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك
واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك
لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
منهما سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن
من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء

تش

مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب
بحذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى
الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن
معناها الاصلي كذلك توصف به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
نعم الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله
ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدا ويكون نفيا
للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود واذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد
اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم **الكناية** في اللغة مصدر
ح كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز
ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من
و جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد
مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى

Copyright © King Saud University

الحصول للزوم الوصف المانع عن ارادة المعنى وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا
فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد
ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في كلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد
من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو
ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه
عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق
بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي
المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم

مالم

ما لم يكن ملزوما معه او بانضمام الوصف اليه لم ينتقل منه الى
الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا
دلالة للعام على الخاص ح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والجواب
انها عرف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما
يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او
شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به
متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان التزام
باللزوم مرتبا امتناع الانتقال وهي اي الكناية ثلثة اقسام
الاولى والثانية باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة منها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان
يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد
ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع

في الكناية المركبة

معانٍ بأن يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة
بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار وتسمى خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين
الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي
الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما و
الثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من
الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها
شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة
اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع
مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان

طويل

طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى
صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة
عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الرأس اذا افرط فيما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من
كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اي من كثرة
الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو
المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود
وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت

على

Copyright © King Saud University

على ابن الحشرج فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه
الصفات أي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بأن يقول إنه
مختص بها أو نحوه مجرور عطف على أن يقول أو منصوب عطف على أنه
مختص بها مثل أن يقول سماحة ابن الحشرج أو السماحة لابن الحشرج
أو تثبت ابن الحشرج أو حصل السماحة له أو ابن الحشرج سمح كذا
في المفتاح وبه يعرف أن ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر إلى الكناية
أي ترك التصريح إلى الكناية بأن جعلها أي تلك الصفات في قبة مضروبة
على أن محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة
عليه أي على ابن الحشرج فأفاد إثبات الصفات المذكورة له لأنه إذا
أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت له ونحوه أي مثل البيت
المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة إلى الموصوف بأن تجعل فيما يحيط
به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح ح
بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فإن قلت ههنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان إحداهما المطلوب بها نفس
الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب

بها نسبة المضيافية إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له و
الموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير
مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين من يده ولسانه فإنه
كناية عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
وأما القسم الأول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون
النسبة مصرحا بها فلا يخفى أن الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة
لفظا أو تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال
نظرت إليه عن عرض بالضم أي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة
وإنما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لأن التعريض وأمثاله مما
ذكر ليس من أقسام الكناية فقط بل هو أعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والأقرب أنه إنما قال ذلك لأن هذه الأقسام [illegible]
وتختلف [illegible] باعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض أي الكناية إذا كانت مسوقة لأجل
موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض لأنه
إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان و
بفلان إذا قلت قولا وأنت تعنيه فكأنك أشرت إلى جانب

في الكناية بالتعريض

المسلم من سلم المسلمون صح

ومن أن النظر أن يكون التعريض وأمثاله [illegible] من الخفاء [illegible] في بعض الكناية [illegible] هل [illegible] الا بعض [illegible]

وتردد جاساً آخر والمناسب لغيرها أي لغير الوضيعة أن كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح لأن التلويح هو أن تشير إلى
غيرك من بعيد والمناسب لغيرها أن قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن الرمز هو أن تشير
إلى قريب منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الإشارة بالشفة أو الحاجب
والمناسب لغيرها أي قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله أو ما رأيت
المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الإيماء والإشارة ثم
قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف المخاطب
وأنت تريد إنساناً مع المخاطب دونه أي لا تريد
لكون اللفظ مستعملاً في غير ما وضع له فقط فيكون مجازاً وإن أردتهما
أي المخاطب وإنساناً آخر معه جميعاً كان كناية لأنك أردت باللفظ
المعنى الأصلي وغيره معاً والمجاز ينافي إرادة المعنى الأصلي ولا بد
فيهما أي في الصورتين من قرينة دالة على أن المراد في الصورة
الأولى هو الإنسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازاً
وفي الثانية كلاهما جميعاً ليكون كناية وتحقيق ذلك أن قولك
آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء

في الكناية بالتلويح

بعيد

في الكناية بالرمز

في الكناية بالإيماء والإشارة

تهديد كل من صدر عنه الإيذاء فإن استعملته وأردت به تهديد
المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الإيذاء إما
تحقيقاً وإما فرضاً وتقديراً مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب
كان مجازاً **فصل** أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ
من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه وأطبقوا أيضاً على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه
لأنها نوع من المجاز وقد علم أن المجاز أبلغ من الحقيقة وليس معنى كون
المجاز والكناية أبلغ أن شيئاً منهما يوجب أن يحصل في الواقع زيادة
في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد أنه يفيد زيادة تأكيد للإثبات
ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به
وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يعبر
عنه بعبارة أبلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليس
مزية قولنا رأيت أسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والأسد سواء
في الشجاعة أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفده
الثاني بل الفضيلة هي أن الأول أفاد تأكيداً لإثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني والله أعلم بكل القسم الثالث والحمد لله على جزيل

Copyright © King Saud University

نواله والصلوة على نبيه محمد وآله **الفن الثالث علم البديع**

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله **بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة** اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين **وهى** اى وجوه تحسين الكلام **ضربان معنوى** اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا **ولفظى** اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك **اما المعنوى** قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها **فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة** اى يكون بينهما تقابل وتنافى ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا من ذلك **ويكون** ذلك الجمع **بلفظين من نوع** واحد من انواع الكلمة **اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود**

في صنعة الطباق

او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها **او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه** فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل **وهو** اى الطباق **ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او احدهما امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثانى نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق** ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية **نحو قوله** تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليليه الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية

قصد ... من ... نحو ... على الدم ... النعمة

Copyright © King Saud University

كقول الحريري فمذ اغبرّ العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر
اسودّ يومي الابيض وابيضّ فودي الاسود حتى رثى لي
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه
قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك

المذكور

المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين ومتماثلين فمقابلة الاثنين
بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجمع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى
كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون هذا من
قبيل قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال ان الجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر

كما بين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في
الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده
ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف
والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد
يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان فجمع بين امرين
ونحو قوله شعر اذا ما كالقسي المعطفات بل
الاسهم مبرية بل الاوتار جمع فجمع بين ثلثة
امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه
غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا

ومنها مراعاة النظير

ومنها ايهام التناسب

مقصودين

مقصودين هنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي
ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له
ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان
لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن
المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
من برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي
في النثر بمنزلة البيت في النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف
الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل
والروي الحرف الذي تبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد
ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما
توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة

ومنها الارصاد

نحو اختلفوا

Copyright © King Saud University

نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن
المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء
في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه
غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا
نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
مصدر لانه ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة
التي تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين و
دالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا

بالله

بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا
بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة
ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي
ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اي قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى
رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى

Copyright © King Saud University

لزمني اضافت الواشي اي تبيت الحمام الذي يسعى حذره و
يزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر راوج من نهي الناهي
واضافتها الى الواشي الواعدين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما
لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المراد وحده ان تجمع بين
معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اضافتها الى الواشي ولجاج الهجر
وهو فاسد اذ لا قابل بالمراد وجه في مثل قولك ان جاءني زيد فاكرم
على احسنه وانعمت عليه وما ذكرنا من المأخوذ من كلام المفتاح
ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم في الكلام جزء (في العكس والتبديل)
على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما
اخرت ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو
عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف فقد وقع العكس بينهما بان قدم
اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها

اي

اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج
قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي
من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق (في صنعة الرجوع)
بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم
يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد
الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر
اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بل عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي
التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان (في صنعة التورية)
قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى
القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه

(هامش: الارواح جمع ريح على غير قياس)

البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي يجامع شيئاً مما
يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايدٍ اراد بالايدي معناها
البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد
وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
للمفردات حقيقة او مجازاً ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو
ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد
الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي
كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضاباً جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضمير
رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر

كقوله

١٢٠

كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي
وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان
الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار
الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي
اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما
هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف
بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على
التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل قد قيل عدم التعيين
في الآية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلت
نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان

Copyright © King Saud University

معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من
الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال
والقد للغصن والردف اي العجز للحقف او مختلطا كقوله هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على
الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق وقول مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد
كل من المتعددين كما يقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد
من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او
اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

ومنه

ونحوه قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد
للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع
تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة
آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين
ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه
على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر
فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان اي الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد
على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا
اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته وهي قطعة
حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا
يرثى اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى

النوال بمعنى الاعطاء والعطية

Copyright © King Saud University

الأول للربط على الخسف والثاني للشج على التعيين وقيل تعيين لأن هذا وذا متساويان في الإشارة إلى القريب فكل منهما يحتمل أن يكون إشارة إلى العير وإلى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لأنا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه إيماء إلى أن الوتد أقل بحيث يحتاج إلى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب أعني العير وذا للأقرب أعني الوتد وأمثال هذه الاعتبارات لا ينبغي أن يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة إلا رعاية أمثال ذلك ومنه أي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها أدخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بأن وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه أي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالأول أي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى أقام أي الممدوح ولتضمين الإقامة معنى التسليط عداه بعلى فقال على أرباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب للنصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق

ها والمقانب أي العساكر جمع مقنب البيت تشقى الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من إهانة وقلة مبالاة بهم حتى كأنهم من غير ذوي العقول ولمطابقته لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني أي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا أي طلبوا النفع في أشياعهم أتباعهم وأنصارهم نفعوا سجية أي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة إن الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة أي المبتدعات المحدثات قسم في الأول صفة الممدوح إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه أي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت يعني يأتي أمره أو يأتي اليوم أي هوله والظرف منصوب بإضمار اذكر أو بقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه أي لا تتكلم بما ينفع من جواب أو شفاعة إلا بإذنه فمنهم أي من أهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير إخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أي سماوات الآخرة وأرضها أو هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع إلا ما شاء ربك أي وقت مشيئة الله

ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتدا لا
الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض
السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم
كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدا
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من
عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين الآية
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي
بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة
وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين
الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا اشتدوا
للقيام واخذ مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ

والثاني

والاضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة
والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفي في الآية جميع الاقسام
ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر
مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر
حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من
فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسالن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة نحو
قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر سبحة اشداقها او لما اصابها
من شدائد الحرب تعدو وتسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث

Copyright © King Saud University

في الحرب مستلئم اي لابس لامته وهو الدرع والبيضاء للملاقات
والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير
اشخصه عن مكانه وارسله اي تقاربنا ومعي من نفسي مستعد
للحرب بالغ في استعداده حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون
بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في
جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان
اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة
في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا
ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر
لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع
منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه

الشرب

الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان
الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء
بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على
ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في
قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة
لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان
المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعي ذلك لئلا يظن انه اي ذلك
الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق

Copyright © King Saud University

والغلو لا بمجرد الاستواء بل الدليل القطعي وذلك لان المدعى
ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى
منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على
ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى انه ادرك ثورا ونعجة في
مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان
ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره حيث مالا
وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا
لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق
فان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظة يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن

نوعا

نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر جيادنا
عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف
من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته في
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال
البقال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعنون احد شقي
الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين فان المولى حاضر
ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة عدا ما اصبح بدعوة الورى
ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان
بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الكسرة
اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال للمولى عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق
الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن بالمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي اي الجياد عنقا هو نوع
من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمع

اي اذعان بالنسبة الى الصحة وضمن التخييل الحسن قوله يخيّل لي
ان سمّر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني
قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيّل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد فسادهما عن النظام
الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من
المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في
البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء
الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت قد بلغت اللام
لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي
اغش من غش واكذب من كذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من
الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق

من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجة ملوك اي في تلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها
كيف شئت واقرّب واصيّر رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل
في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين عليّ كما لا
تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي
يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم
باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدّعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل لطف
ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع
كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن
التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا
لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع ان ارباب
المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما
توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد

عليها او غير ثابتة اراد اثباتها والاولى اما ان لا تظهر لها في العادة
علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من
السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها
في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او تظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكور
غير صفة فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي
اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد
غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما
علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حيث ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي
الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انسان عيني اي
انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن

لما

لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب
استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه
من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق
اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك بمعنى ان علة الاكرام هي المجيء
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنع الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح
كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اي
الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو هاهنا
مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير

Copyright © King Saud University

ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه لان
فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر
والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الربى
حبيبا فما ترقى والاصل ترقأ بالهمزة خففت اى ما تسكن لهن مدامع
علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا
تحت تلك الربى فهى تبكى عليها ومنه اى ومن المعنوى التفريع وهو

فى صفة التفريع

ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له
آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب
وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من
الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان بحدث
للانسان من عضة الكلب ولا دواء له انجح من شرب دم الملك كما
قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء
ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء
دمائهم من داء الكلب يعنى انهم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو

فى تاكيد المدح بما يشبه الذم

ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة

الذم

الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو كسر فى
حد السيف من قراع الكتائب اى من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول
السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى
كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول
من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على
هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال و
المعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداة
قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها
اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة
مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم
يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع

Copyright © King Saud University

والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم أن يثبت لشيء
صفة مدح وتعقب بأداة الاستثناء أي يذكر عقيب إثبات صفة المدح
لذلك الشيء أداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له أي لذلك الشيء
نحو أنا أفصح العرب بيد أني من قريش بيد بمعنى غير وهو أداة الاستثناء
وأصل الاستثناء فيه أي في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا
كما أن الاستثناء في الضرب الأول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه
وهذا لا ينافي كون الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه أي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في
الضرب الأول إذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها وإذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل
ذكر المستثنى توهم إخراج شيء مما قبلها من حيث أن الأصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى
جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة
لأنه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا أي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط
كان الضرب الأول المفيد للتأكيد من وجهين أفضل ومنه

أي ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو أن يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا إلا أن
آمنا بآيات ربنا أي ما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الإيمان يقال نقم منه وانتقم إذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الأول في إفادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب أي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوابل
فقوله إلا وسوى استثناء مثل بيد أني من قريش وقوله لكنه استدراك
تفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لأن إلا في الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه أي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
أي صفة الذم فيها أي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه
يسيء إلى من أحسن إليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة
الاستثناء تليها صفة ذم أخرى له كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل
فالضرب الأول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد و
تحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه أي من
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح

في صنعة تأكيد [illegible] الذم

في صنعة الاستتباع

Copyright © King Saud University

فتى آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه
اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على
انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله
المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن
وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي المعنوي التوجيه
ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين
اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال

معنيين كقول من قال لاعور ليت عينيه سوا فانه يحتمل صحة العين
العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمال لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر
السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في
المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه
السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية
ايا شجر الخابور وهو من ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا ذا ورق
كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع
برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي
الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة

Copyright © King Saud University

والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا
النوع من نكت التجاهل واكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي ومن
المعنوي القول بالموجب ويسمى اسلوب الحكيم وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في
كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي
فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له
اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تع في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
حمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت

في صنعة القول بالموجب

اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع
في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي ومن
المعنوي الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا
به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل
هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من
هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث
هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من
الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع
او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو

في صنعة الاطراد

تضعضع الرجل
خرد شد نام

في صنعة التجانس

يخرج ويمرح وفي عداداه نحو الساق وللساق ومن سماتها
وبه يخرج نحو البَرد والبُرد فان هيئة الكلمة حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف
بخلاف ضَرب وضُرِب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف في ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين
او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة
هي الاتحاد في النوع نحو يوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم
وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات
من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم
يراعي مراسم الكرم وايضا للتجنيس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وفي فان اتفقا
اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك
لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته

فالتجنيس المماثل

فالمستوفى

فالتركيب

فالمتشابه

ذاهبة

ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم
يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقولك اهذه امصاب ام لمع صاب ان اختلفا عطف على قوله التام
منه ان اتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي اللفظان
في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس
محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البُرد جنة البَرد يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط او مفرِّط
لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف
واحد عدّ حرفا واحدا وجعل التجنيس محرفا اختلاف فيه في الهيئة
فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف و
اختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون معا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح

فالمفروق

فالتجنيس المحرف

الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون لاحد
اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل التجانس التام سمي الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق
ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص
عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موقع
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة
محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه
ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة
وربما سمي هذا القسم الذي تكون الزيادة في الآخر مطرفا واما
باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر بهذا
الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقول الخنساء ان البكاء

ويسمى الجناس الناقص

ويسمى المطرف

بازوها

حمايت كرد

هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر
من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس
او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو
الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن
الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على
الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن

في المذيل

في الجناس المضارع

في الجناس اللاحق

ن نسخه فالنار

Copyright © King Saud University

وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف و
أُخّر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف من الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر
في آخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر المجانس
الآخر يسمى التجانس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالتجانس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل
المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية

اي

تجنيس القلب
قلب الكل
قلب البعض
مجنح
المقلوب المجنح
المزدوج والمكرر والمردد

اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا
فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل
بعيد فلا يصح للاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل يوافقانه فيشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما
جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من
القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل الفرق
والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان
يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى
او المتجانسين بهما اي المتجانسين شبه اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه

رد العجز على الصدر

Copyright © King Saud University

كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين
في الملحقين شبه الاشتقاق وسوى النظم ان يكون احدهما اي
اللفظين المكررين والمتجانسين والملحقين بهما اشتقاقا او شبهه
اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر
حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمتقدم اورد لكله عشر مثالا واهمل
ستة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر
الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع بعرار لشم عرار
نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نفقده اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته ونحو قوله ومن كان بالبيض
الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما
فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان
لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو المامنا على الدار التي لو وجدتها بها

اسلمها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة لان القلة تفهم
من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة
والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي
اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما
دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم
وهو ابريق فيه الخمر وهذا انما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل
الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله
فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني
اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون
المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح
اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا انما يكون الملحق
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح

قبلكما

بنغماتها المرجعة المطربة

فيك ما ترى كان فينا ضربا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح
ههنا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب من الافراط في الكثرة يهجر اى المورد يعني ان بعدي عنكم لكثرة
انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال حيث كان اللفظ الاخر
في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه
الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الباقية الثلثة وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا مما يكون الملحق الاخر
اشتقاقا وهو ضائري في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب في الوغا اى السيوف القواطع في الحرب بواتر
اى قواطع لحسن استعماله اياها فهي الان من بعده بتر جمع ابتر
لقلة من بعده من يستعملها استعماله وهذا مما يكون الملحق الاخر

اشتقاقا

اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنها اى من اللفظي السجع قيل هو
تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي
هي في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور الذي بمعنى المصدر اعني تواطؤ
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هي نفس اللفظ
المتواطئ للاخر في اخر الفقرة ولذا ذكر السكاكي بلفظ الجمع و
قال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في
اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة باعتبار توافقها
للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان
اختلفتا اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اى وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق
على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و

Copyright © King Saud University

الاسجاع بيد واحد وعظ فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما
تقابله من القرينة الاولى واما لفظه فهو فلا تقابله شئ من الاولى
ولو قيل بدل الاسماع الا ذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في
الثانية موافقا لما تقابله والا اي وان لم يكن جميع ما في القرينة
ولا اكثره مثل ما تقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
تختلف التقفية فقط نحو نا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد و
الشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما
طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او
قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ومن الخطابية ولا
ان تولى قرينة بعد قرينة واخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد
استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر
وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية

على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع
لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل لا
يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ هو في الاصل
هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء
الله تعالى نعم بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله
تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي
وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى
اي صار ذا ورى به زندي واما اوري بضم الهمزة على انه
متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع
ذلك يابا الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم
اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في شطر الآخر قوله سجعة
في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة

او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب
اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول مبنية على الميم
والثاني بجملة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي
تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من
المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في
التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء والاخيرة
تاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا
يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير
فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي
الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد
وقريب من السجع دون الموازنة واخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى

نوع الموازنة

مباينة

الموازنة دون صح

في

في الوزن سواء ماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم
تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل
تجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش
جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا انها اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل وهذي النساء نواضر
والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من
الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال
الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك
مهربا واكثر مدائح ابي الفرج الروزني من شعراء العجم على
المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب
وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بالحرف
الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في
النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر

[illegible] من شعراء العجم صح

نوع القلب

والحرف المشدد في حكم المخفف وقد تكون ذلك في المفرد نحو سلس
وتعاب القلب بهذا المعنى لجنس القلب ظاهر فان المقلوب
منها يجب ان تكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه وتجب
ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قلت
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما
لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلت القافية انما هو آخر البيت فالبناء على القافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب
الدنيا من خطب الدنيا الدنية انها شرك الردى اي
حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت
على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل وان
وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل
هي آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك

التوشيع

توشيح / ترشيع

من ابطه بيل

الساكن

الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار
الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الفارسي وهو ان
يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت
كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال
له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء
قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة
وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل
اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي
هو في معنى الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في
فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل
يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل
القوافي والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء
ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس

الشعر

المعنى

فصيغة الالتزام

الذي

Copyright © King Saud University

بلازم في السجع او القافية لتوافق قوله قبل حرف الروي
او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى
ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان
يكون ذلك في بيتين او اكثر وفاصلتين او اكثر والا ففي
كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي وما في معناه ما ليس
بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او في معناه اشارة
الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة الحرف الروي ومجي الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي بدل من عمرو لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنه وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلت
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي
اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كتمت استرها بالتجمل
وكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت
وزالت ... يعني لحسن اهتمامه جعله

[في نسخة] [من حر]

كالداء

كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح
بحرف الروي لهو التاء وقد يجي قبله بلام مشددة مفتوحة
وليس بلازم في السجع لصحته بدونها نحو جلت وتدت ومنت
واشتت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من انواع البديع اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون
العكس اي لا ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان يوتى بالفاظ
متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كان كما يفعله بعض المتاخرين
الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير
مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني
على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له
مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به
في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصابي والعتابي ان
الصابي كان يكتب ما يريد والعتابي يكتب ما يؤمر وبين الحالتين

[حة] [ش] [لكتابة حكاية] [ام زحل]

خاتمة في السرقات

رون بعده ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي
بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان يجعلها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المص قال
في آخر البحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع
بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه
راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة
مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا
يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق

والمفحم

القائلين

القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع
قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته
اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا
والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي
ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله و
المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين

من تبلجه اي وجهه

اي عند ورود العفاة

Copyright © King Saud University

الاول نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شي من
اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا لك وباعدا عنك ان كان يعقل
ويركب حد السيف اي يتحمل شدايد توثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان
عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له
معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو
اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير

فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه
ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا
ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا
تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ
القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
فاورده طرفة في داليته الا انه اورد تجلد مقام تجمل وان كان اخذ
اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا
الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك والاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع الفتاك الحريص على القتل و
قول سلم بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له
وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان

ای یا صاحبی ١٢

ای من ظفر

الفتك ناگاه کشتن و ناگاه کوفتن ١٢

الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه
عن العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على
الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه
هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد
سخا به علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد
يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع
من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على قول ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي
وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا
لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على
المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح
بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلت هذا تعسف
ولا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فالثاني

فالثاني

فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي
تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي
هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول
ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من
الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد
عن الشاة ونحوها وكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر
فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل
ما يسمى اغارة ونسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله
اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول
ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره
الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام
وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض

صدود انا رب وصال وهذا النوع من الاغراب لطيف لا
يكاد يتنبه له الا الاذهان الراقية من ابناء الاعراب وقول
ابي الطيب ومن اخذ بطؤ سيبك اي تأخر عطاياك عني اسرع
السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء
فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيهما اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق
اي لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت
لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كأن ألسنهم
في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعني ان ألسنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ
تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن ألسنهم جعلت اسنة رماحهم فبيت
البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من
ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها
اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

اي اوسعهم

اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع
وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي اوسع الملوك في
الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان ولكن لا يعجبني
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى بيت
الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية اي كونهم في صورة الرجال سواء ذوو العمائم والخمار
يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في
كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من
غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له
فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم

بدا ام
في صنعة السرقات غير الظاهرة

النجيع هنا الدم ما كان يضرب الى السواد
صح

وحدث الناس كلهم غضابا الا انهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس
وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب بان
يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب اأحبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله وافي ملامه
كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت
كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي وانا احبه ويجوز ان يكون الواو
للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملام
فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على
آثارنا راي عين اي عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له لما تضمنه
قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم
من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل
وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء

نواهل

نواهل من نهل اذا روي بخلاف العطش اقامت اي عقبان الطير مع
الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى فيكانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول
الافوه راي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا
لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله
ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك
وهذا الضاما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام ظللت المام معنى
قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش
وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السما بحيث لا
يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله فيكانها من الجيش المام بمعنى قوله
راي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم
لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات
محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله في الدما نواهل وباقامتها مع الرايات حتى
كانها من الجيش وبها تم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه
لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد
ان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم

يعني ان ابا تمام اخذ معنى بيت الافوه
بعضه لا كله

فان كانها من الجيش ...

أنها أيضا من المقابلة لما هو المفهوم من الإيضاح وقيل معنى قوله
وبها أي بهذه الزيادات الثلاث تم حسن البيت الأول وأكثر
هذه الأنواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع
تصرف بل منها أي من هذه الأنواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل
الاتباع إلى حيز الابتداع وكل ما كان أشد خفاء بحيث لا يعرف كونه
مأخوذا من الأول إلا بعد مزيد تأمل كان أقرب إلى القبول لكونه أبعد
إلى الاتباع وأدخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من
ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثاني منه وكونه مقبولا أو مردودا و
تسمية كل بالأسامي المذكورة كله إنما يكون إذا علم أن الثاني أخذ
من الأول بأن يعلم أنه كان يحفظ قول الأول حين نظم أو بأن يخبر
هو عن نفسه أنه أخذه منه وإلا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز أن
يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى أو في المعنى وحده من قبيل توارد
الخاطر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ كما يحكى عن
ابن ميادة أنه أنشد لنفسه مفيد ومتلاف إذا ما أتيته تهلل واهتز
اهتزاز المهند فقيل له أين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن
علمت أني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه فإذا لم يعلم أن
الثاني أخذ من الأول قيل قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال

ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص إلى الغير ومما يتصل بهذا أي بالقول في السرقات القول في الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه إذا
أبصره وذلك لأن في كل منها أخذ شيء من الآخر أما الاقتباس فهو أن
يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه
منه أي لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني لا دخله
يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال في أثناء الكلام قال الله
كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس
بأربعة أمثلة لأنه إما من القرآن أو الحديث وكل منهما إما في النثر أو في
النظم فالأول كقول الحريري فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى
أنشد فأغرب والثاني مثل قول الآخر إن كنت أزمعت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله و
نعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه أي
قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي أنه لما اشتد الحرب يوم حنين
أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول أي لعن أو من
قبحه الله بالفتح أي أبعده من الخير اللكع اللئيم ومن يرجوه

Copyright © King Saud University

والرابع مثل قول ابن عباد وقال لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني
لا بد لطالب فيه وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة
من مشاق التكاليف وسواء اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل
المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي
ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت
في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما
خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان تضمن الشعر شيئا من شعر
الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي
على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا

[illegible] التضمين

يتميز

يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع على انه سأنشد عند بيعي اضاعوني واي
فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اي اضاعوني في وقت الحرب وسد الثغر ولم يراعوا حقي احوج
ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان وفيه تنديم وتخطئة لهم
وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع
الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي
شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه
في قوله اذا الوهم ابدى لي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان
ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب

في

اي فرس [illegible]
لماها
الهمزة للنداء

العذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجري
اتساعاً اي تقدم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولاً بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والثاني
البيت اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها
الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه
قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا تضر
في التضمين اليسير كما قصد بتضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول
ان عونى يهودى به واثمر الثعالبي قول ابن المعتز غلطوا وعضوا امر
الشيخ وانكروه وهو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى
طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعاً كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفواً كانه رفا خرق شعره بشيء من
شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا
او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن

العقد

والحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان
اذ لا دخل فيه من الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وآخره جيفة يوم
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا اعقد قول علي رضي الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر
نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما
قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في
المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة وتصدق موهومه الذي هو توهمه من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا او في هذا البيت تلميح الى
قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في
التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ ... فهو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد
من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه

الحل

التلميح

في كل منهما اما ان يكون نصفه او ثلثه او شطره فيصير ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم والنثر كقوله فوالله ما ادري أأحلام
نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال أهذا حلم اراه في النوم ام
كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع
عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله
لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي
ترمض فيه القدم اي تحترق حال من ضمير ارق والنار مرفوع
معطوف على عمرو وتلتظي حال منهما وما قيل انها صفة على حذف الموصول
اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتدأ من رق له اذا
رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشاره
الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير
للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء
بالنار وعمرو هو جساس بن مرة ولما رمى كليبا ووقف فوق رأسه

قال له

قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير
بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق
الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اي يعجبه في
ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا
بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتنافر والثقل والمخالفة وان
تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا
حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب و
منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل
حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان
والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية

تم الدفتر الكامل
الخميس من اليوم ٩ ١١٨١
مريض العاذر

Copyright © King Saud University

وسلام خلعت عليه جمالها الأيام خلع عليه أي نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغي أن يجتنب في المديح مما يتطير به أي يتشاءم كقوله موعد
أحبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير أنشدها
للداعي العلوي فقال له الداعي موعد أحبابك يا أعمى ولك المثل
السوء وأحسنه أي أحسن الابتداء ما ناسب المقصود بأن يشتمل على
إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل إذا فاق أصحابه في العلم أو غيره كقوله
في التهنئة بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا
صعدا مطلع قصيدة لأبي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته
وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار أي احذر
من بطشي أي أخذي الشديد وفتكي أي قتلي فجأة مطلع قصيدة
لأبي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها أي ثاني المواضع
التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها التخلص أي الخروج مما شبب
الكلام به أي ابتدئ وافتتح قال الإمام الواحدي رحمه الله معنى
التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في
ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل أمر تشبيبا وإن لم يكن في ذكر
الشباب من تشبيب أي وصف للجمال أو غيره كالأدب والافتخار

والشكاية

١٥١

والشكاية وغير ذلك إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما أي بين
ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
وأراد بقوله التخلص معناه اللغوي وإلا فالتخلص في العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة وإنما ينبغي أن يتأنق
في التخلص لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح إلى المقصود
كيف يكون فإن كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه وأعان
على إصغاء ما بعده وإلا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في
قومس اسم موضع قومي وقد أخذت منا السرى أي أثر فينا السير في
الليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على
المجرور في منا كما توهم بعض الأوهام وهي جمع خطوة وأراد
بالمهرية الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة القود
أي الطويلة الظهور والأعناق جمع أقود أي أثرت فينا
مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول قوله
أمطلع الشمس تبغي أي تطلب أن تؤم أي تقصد بنا فقلت كلا
ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه أي مما شبب به
الكلام إلى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو أي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية

Copyright © King Saud University

ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب
خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم انتقل من هذا الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية
فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من
التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد و
الثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل
قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء

فانه

فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل
امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب اي الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص
ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظة
هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدا
محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله بعد ما ذكر جمعا من الانبياء
عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظة هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل

في حسن الانتهاء

ومنها علاقة وكيفية تبيين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه
اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص قول الكاتب هو مقابل
الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع و
يرتسم فيه فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى
ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز
بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني
منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني
عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من
العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما
يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت

عنايتهم

عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة
على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه
في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض
الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار
وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل
مل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في
الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر
لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الطاهرين
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة
المشتهرة بالابحاث اللطيفة في تحقيق اسرار
البلاغة وتقرير كلام الفصاحة حررته
الفقير الراجي الى رحمة الله الهادي اسمعيل
بن نجم الدين الاسترابادي
غفر الله له ولوالديه و
للمؤمنين والمؤمنات في
آخر جمادى الآخر في
تاريخ تسع وثمانين
وثمانمائة من الهجرة النبوية

يا خالق الخلق طوراً بعد اطوار
وعالم السر من جهر واضمار
اغفر لصاحبه ابدا لكاتبه
والمستجير به من رده القار